مفهوم الرعاية الرومانية Patrocinium

وعلاقتها بإعلان حرية المدن اليونانية عام ١٩٦ق.م

"تبعية" clientelae أم "صداقة" amicitia

د. ناهد عبد الحليم الحمصانى
كلية الآداب – جامعة عين شمس

الرعاية ليست ظاهرة تخص المجتمع الروماني القديم، فالرعاية ظهرت فى كل المجتمعات (ويمكن أن يقال فى كل العصور التاريخية) وقد دفعت العديد من الباحثين فى العلوم الإنسانية والاجتماعية لدراستها. وكانت قاعدتهم أو خلفيتهم الذهنية فى البحث هي الرعاية التي ظهرت فى المجتمعات القديمة خاصة نموذج الرعاية الرومانية.

وعند الحديث عن الرعاية الرومانية يتم التركيز على العلاقة التقليدية بين الراعي *Patronus* والتابع *Cliens* الموروثة فى المجتمع الروماني(١).

<u>أهم الدراسات السابقة ومشكلة الدراسة:</u>

ومن الملاحظ ضعف الأدلة المصدرية الأدبية الخاصة بموضوع الرعاية الرومانية، فالكتاب القدامى لم يكتبوا الكثير عن الرعاية والرعاة، ومعظم ما كتبوه أدلة مبعثرة وليست بذات قيمة(٢). لقد ذكر بلوتارخوس أن الرعاية ذابت مع انتخاب الأتباع لوظيفة عامة(٣). بينما ترى شيروين وايت(٤) Sherwin–White أنها اندثرت مع إجراءات ماريوس ولا ينبغي تطبيق مصطلح الراعي والتابع بالمعنى الروماني القديم على المدى البعيد فى المجتمع الروماني. وهناك من رأى أنها انتهت مع النظام الإمبراطوري(٥).

إن قلة الأدلة تشكل صعوبة أمام من يدرس هذا الموضوع ومن ثم فإننا نجد أن فريق المؤرخين المحدثين الذين تصدوا لهذا الموضوع تعددت آراؤهم واختلفت اتجاهاتهم، فأحدهم ربطها بعلاقة الراعي *Patronus* والتابع *Cliens* "علاقة التبعية *Clientelae*"(٦)، وآخر اهتموا بمفهوم الصداقة والحماية *Amicitia*(٧) بينما هناك من اهتموا بالبحث عن أدلة النقوش المختلفة فيما يتعلق بالولايات الرومانية الغربية(٨) أو

المدن اليونانية فى الشرق الهلينى[٩]. وهناك من اعتبر أن محاولات الباحثين فى ربط علاقة الراعي والتابع بعلاقات أخرى مثل الصداقة *amicitia* والضيافة *hospitum* والمقارنة بينهم غير مفهومة[١٠].

من هنا تكمن صعوبة البحث فى مثل هذا الموضوع الجدلي، حيث أننا نجد أنفسنا أمام مجموعة من الآراء تحتاج إلى كثير من التأمل والتحقيق الدقيق فى ضوء الشواهد المصدرية، وإذا كان هناك نقص فى أدلة الكتابات القديمة، فإنه لحسن الحظ أن النقوش تقدم لنا أدلة أكثر وفرة وأكثر وضوحاً حول موضوع الرعاية.

تعريف الرعاية:

لقد استعار "سالر" Saller[١١] فى دراسته الهامة عن الرعاية الشخصية للأفراد فى العصر الإمبراطوري المبكر، التعريف التالي للرعاية من علماء علم الاجتماع، حيث ذكر أنها علاقة اجتماعية ١- تبادلية: بمعنى تبادل مصالح اجتماعية وخدمات فى وقت معين بين طرفين ٢- شخصية: بمعنى منفعة بين أشخاص فى فترة زمنية محددة على سبيل المثال تجارية ٣- غير متساوية : بمعنى تقديم أنواع مختلفة من الخدمات بين أطراف فى علاقة غير متناسقة أو متساوية. وقد أضاف "ولف" Woolf[١٢] عنصراً رابعاً هي أنها علاقة تطوعية، بمعنى أن الخدمات تقدم بشكل تطوعي وليست مفروضة قانونياً.

فى الحقيقة أن تعريف سالر وجد انتقادات من بعض الباحثين[١٣]، فهو إذا كان ينطبق على العلاقة بين الراعي (*Patronus*) والتابع (*Cliens*) من العامة الأحرار، حيث أن هذه العلاقة، هي رعاية بين أطراف غير متساوية، فإن المشكلة فى هذا التعريف هي علاقة "الصداقة" *"amicitia"* وهى جزء من الرعاية الرومانية[١٤]، فالصداقة هي نوع من التبادل (بشكل ما) بين أطراف متساوية. فالتعريف بهذا الشكل يضع الرعاية بعيداً عن الصداقة.

وفى الحقيقة أن التركيز على مفهوم "الرعاية" الرومانية على الجانب الموجود فى العلاقة بين الراعي والتابع يجعل هذا تفسيراً قاصراً. فعلاقات الرعاية عند الرومان كانت أشمل وأعم والذي عبر عنه مصطلح *Patrocinium*[١٥]. فكما ذُكر من قبل أن الصداقة

تُكَّون علاقة رعاية، كذلك لدينا مصطلحات أخرى تندرج تحت ذلك المصطلح الشامل مثل الحماية "*protectorate*" وكذلك الـــ *Fides*[١٦] هذا المصطلح الغامض الذي يتكرر ذكره فى المصادر وله علاقة أيضاً بالرعاية، فالشخص لكي يكون تابعاً cliens فهو يضع نفسه فى Fides شخص آخر. فما هو المقصود بذلك التعبير؟ وما علاقته بالمصطلح اليوناني "πιστισ" كذلك مصطلح *amicus* et *socius* (friend and ally)[١٧] الذي يتكرر ذكره خاصة فى مصادر القرن الثاني قبل الميلاد، هل له علاقة بمصطلح التبعية "*clientelae*" الذي ارتبط بالراعي / التابع، بمعنى هل الحلفاء والأصدقاء الذين يكونون فى مستويات غير متساوية مع الرومان كانوا أتباعاً؟

<u>هدف البحث وأهميته:</u>

جدير بالذكر أن سبب اختياري لهذا البحث هو الرغبة فى معرفة بعض المصطلحات الرومانية مثل تلك المتعلقة بمصطلح "الرعاية" والتي ارتبطت بمفردات متعددة تتشابه فى معانيها وتترجم فى اللغة الإنجليزية بكلمات متنوعة يصعب تحديدها، فاللغة الإنجليزية مثلاً لا تفرق بين مستويات الصداقة، بينما هناك مستويات للصديق amici بين عالية *superiores*، ومتساوية *pares*، ومتواضعة *inferiores*[١٨]، كذلك هناك مفردات أو مصطلحات أحياناً تكون غير واضحة على سبيل المثال كلمة الرعاية *patronatus* والتي اشتق منها patron, patronage, patronize تلك المصطلحات تشير فى الإنجليزية دائماً إلى الدعم المالي، وخاصة للكُتاب والفنانين مثل رعاية الفنون، إن هذا المفهوم المادي يرجع لأسباب تاريخية خاصة بالعصور الوسطى ورعاية الكنيسة[١٩].

إلا أن الرعاية الرومانية التي ظهرت فى المجتمع الارستقراطي القديم فى روما وانتقلت إلى علاقات روما الخارجية مع المدن والدول الأخرى سواء على مستوى الرعاية الشخصية للأفراد السيناتوريين أو رعاية الدولة، لها مفهوم أوسع وأعم. وهو خاص بالموروث الثقافي الروماني. فمثلاً هذا المصطلح التقليدي الذي يعبر عن الرعاية بين الراعي *patronus* والتابع *cliens* يجهله اليونانيون لأن ليس لديهم ما يقابله فى

مفرداتهم. رغم أن هناك مفردات أخرى لدى اليونانيين مزاملة لمعنى علاقة الرعاية الرومانية مثل الخير σωτηρ – والمنقذ ευεργητης إلى آخره ..... كذلك مصطلح φιλος اليوناني يمكن أن يقارن بـــ *amicus* اللاتيني[٢٠]. وبناء على ذلك هل يمكن تطبيق مصطلح *patronus/cliens* على علاقة الرعاية الرومانية للمدن اليونانية التي دعت إلى حريتها عام ١٩٦ ق.م. وهل تلك المدن ظهرت كتابع أمام الراعي. أم أن العلاقة كانت حماية وصداقة "*amicitia*". كذلك يتبادر إلى الذهن تساؤل كيف أن روما المنتصرة القوية تستطيع وبأي معنى حقيقي تبدو كراعي للخاضعين لها. فهل كان الرومان رعاة حقيقيون للمجتمعات التي حكموها؟ أم أن الرعاية كانت نوعاً من الدعاية[٢١] وأداة استعمارية[٢٢]. وهل روما المدينة التي تغيرت عبر القرون المختلفة أمام اتساعها وازدياد نفوذها، استمر البناء الأساسي للتواصل فى العلاقات بينها والأقاليم الأخرى بنفس المصطلحات دون تغيير؟ وهل يمكن النظر فى العلاقات الفردية (الشخصية) للحكام السيناتوريين والقادة الرومان بينهم والمدن اليونانية مثلاً على أنها منفصلة عن رعاية الدولة أم هي جزء من نظام الدولة بمعنى هل هناك شبكة أكثر اتساعاً لرعاية متبادلة يعمل خلالها الأفراد والدولة من خلال وسطاء مثلاً؟ [٢٣]

أمام هذه التساؤلات جميعها تأتى أهمية دراسة المصطلحات الرومانية التي لا يجب أن نفسرها بالمصطلحات الحديثة [٢٤]، وإلا صار خطأً كبيراً إننا نحتاج أن نفهم المصطلحات الرومانية فى ضوء التفسيرات والاستخدامات اللغوية والقانونية والخلفية التاريخية الرومانية، وأيديولوجية العلاقات مع المدن والدول الأخرى. كذلك فى ضوء المفردات المقابلة لدى اليونان والتي استخدمها الرومان نظراً لتقارب الثقافتين فى عصر الإمبريالية الرومانية[٢٥].

من هنا يتضح ضخامة بل وصعوبة هذا الموضوع وأهميته أيضاً. وقد يهيأ للبعض مع كثرة الدراسات السابقة واختلافاتها أن هذا البحث يصعب أن يأتى بجديد. إلا انني كما ذكرت – أن العديد من الدراسات التى تم تكريسها للرعاية الرومانية أعطى فيها الدارسون اهتماماً كبيراً إلى الأساس الاجتماعي وكل منهما اعتمد على الآخر[٢٦].

كذلك الدراسات القيمة خاصة تلك التي قدمها سالر "Saller" وكلود "Claude" فكلاهما ركز على الأساس الاجتماعي فى علاقة الرعاية بين الأفراد فى المجتمع الروماني وعلاقتهم بأفراد آخرين أو مجموعات فى ولايات الإمبراطورية مثلاً فى شمال أفريقيا(٢٧)، أو فى المدن اليونانية فى الشرق(٢٨). كما أن تلك الدراسات تناولت بصفة خاصة الفترة الأخيرة من عصر الجمهورية (عصر الثورة) والبدايات الأولى فى عصر الإمبراطورية، على اعتبار أن هذه الفترة شهدت توسعات فى ظاهرة الرعاية وأصبح الدليل الوثائقي أكثر وفرة منذ أواخر العصر الجمهوري. وفى الحقيقة أن علاقات الرعاية الشخصية بين الأفراد أو بين الأفراد والأقاليم أو المدن كانت مناسبة للظروف السياسية التي ارتبطت بالأحوال السياسية سواء داخل روما أو خارجها فى تلك الفترة. فقد كان القرن الأخير من عصر الجمهورية (١٣٣-٣٠ق.م) عصراً حافلاً بالأحداث الجسام وبلغت فيه الأخطار التي أحاطت بالرومان سواء بالداخل أو الخارج مبلغاً كبيراً تتطلب معه ظهور شخصيات سياسية وقادة من الطراز الأول. أمثال ماريوس،، سُلا، بومبى، وشيشيرون، وقيصر، وأنطونيوس وأخيراً أوقتافيوس (أغسطس). هؤلاء القادة العسكريين وغيرهم، لعبوا دوراً سياسياً بارزاً وتوسعت الدولة الرومانية على يدهم توسعاً كبيراً ابتداء من النصف الثاني من القرن الثاني ق.م(٢٩).

ومن ثم كثرت ظاهرة الرعاية فى تلك الفترة حيث أصبح التقليد الروماني يتطلب أن الجنرالات يصبحوا رعاة لشعوب المدن التي غزوها(٣٠). ثم انهارت تلك المؤسسة (الرعاية) حين تمركزت قوة الحاكم الفردي فى يد شخص الإمبراطور أغسطس وخلفائه من بعده(٣١).

لعل الجديد فى دراستى هو قراءة إعلان روما حرية اليونان فى ضوء المصطلحات التي تتناول موضوع الرعاية الرومانية وذلك من خلال الخلفية التاريخية لسياسة روما الخارجية مع المجتمعات اليونانية ابتداء من أواخر القرن الثالث (نهاية الحرب المقدونية الأولى) بقراءة كتابات المؤرخين القدامى وعلى رأسهم ليفيوس وبوليبيوس والمزج بين تلك المصادر الأدبية التاريخية والمصادر النقشية التي ظهرت فى ردود أفعال المدن اليونانية ومدى استجابتها لمفهوم الرعاية الرومانية خلال تلك الفترة المعنية بالدراسة خاصة عقب إعلان حرية اليونان عام ١٩٦.

وجدير بالذكر أن هذه النقطة الأساسية فى هذا البحث (إعلان حرية المدن) تم إغفالها من الدارسين السابقين، وكذلك فإن تلك الفترة التاريخية المبكرة لظهور الرعاية فى الشرق اليوناني أيضاً لم يتم تناولها.

سوف نعرض هذا البحث فى ثلاثة أقسام، **القسم الأول:** سنتناول فيه أموراً أساسية ترتبط بالرعاية الرومانية ونعرض لبعض مصطلحات الرعاية وتفسيرها فى ضوء المصادر الرومانية خاصة الأدبية.

القسم الثاني: سوف نتناول فيه الخطوات الأولى لظهور الرعاية الرومانية فى الشرق اليوناني من خلال علاقات روما الخارجية فى أواخر القرن الثالث والفرق بين مصطلح التحالف والصداقة ***συμμαχια και φιλια*** وبداية ظهور مصطلح الصداقة ***amicitia*** فى الحرب المقدونية الأولى، ثم تطور مفهوم الصداقة مع بدايات القرن الثاني والحرب المقدونية الثانية (٢٠٠-١٩٧) ق.م.

والقسم الثالث : نعرض لإعلان روما حرية اليونان عام ١٩٦ق.م والمغزى وراء هذا الإعلان ومعنى الحرية لدى اليونانيين ومفهومها عند الرومان حتى نصل إلى الإجابة على تساؤل البحث هل كانت العلاقات الرومانية – اليونانية صداقة ***amicitia*** أم تبعية ***clientelae***. ثم نعرض لنماذج من نقوش الرعاية عقب إعلان روما حرية اليونان وبيان ظهور مصطلحات الرعاية. ثم نختتم البحث بأهم النتائج.

أولاً: مفهوم "الرعاية" *patrocinium* الرومانية وعلاقتها بمصطلح التبعية ومصطلحات أخرى:

رغم الانتقادات التي وجهت إلى تعريف "سالر" Saller للرعاية (والذي سبق ذكره) إلا أن هذا التعريف يضع فى اعتبارنا أمران :

الأول: أن الرعاية نظام وفى نفس الوقت أيديولوجية أساسها علاقة بين فاعل ومفعول به أو مُعطى الخدمة ومتلقى لهذه الخدمة. وأن الممثلين فى تلك العلاقة مختلفون ولا يتشابهون فى كل الحالات وفقاً لأوضاعهم الاجتماعية. وبالتالي عند فحصهم فى دراسة بحثية لا يجب أن نجمعهم فى فئة واحدة. وهذه مشكلة فهل روما طبقت

نظام الرعاية فى علاقاتها بالولايات الغربية التي كانت تسعى إلى الرومنة والحصول على المواطنة[٣٢] مثلما طبقته مع المدن اليونانية فى الشرق الهلينستى والتي كانت تحرص – كما نعلم – على حريتها وحصولها على الحكم الذاتي؟[٣٣]. فهل الكل خضع لنفس المصطلحات المستخدمة فى الرعاية أم أن هناك اختلاف فى استخدام المصطلحات؟ [٣٤] .

الأمر الثاني : أنه لابد من تحديد نوع علاقة الرعاية ومدى أهميتها كنظام ومن هم الرعاة ؟ وهل هناك التزامات بين الطرفين، وما هو ميدان تبادل المنفعة أو الخدمة، وما الأهمية المقابلة التي تعود على الطرفين فى هذا الشأن.

ومن ثم فإن هناك عدة أمور أساسية ترتبط بالرعاية مثل:

١ – طرق الرعاية:

طبقاً لباديان Badian[٣٥] يمكن أن يكون شخصاً تابعاً لراعٍ ما بأربعة طرق:

أ– *manumissio* "تحرير العبد".

ب– heredium "التوريث".....

جـ– "الاستسلام" *deditio*.

د– الارتباط *applicatio*

بداية يمكن أن نجنب الحالة الأولى، حيث أن علاقة السيد السابق مع عبده المحرر لها اختلافات مهمة عن الرعاية، فهي ليست تطوعية، وقد تمت دراسات كثيرة لتحديدها بشكل واضح فى القانون، ومركز التابع ومكانته له خصوصيته ذات الطابع الأصيل فى التاريخ الروماني.

أما حالة "التوريث" فى علاقة الراعي والتابع *patronus / cliens* فربما لعبت دوراً ما فى المجتمع الروماني المبكر. لكن لا يجب مع ذلك أن تؤكد على أهمية التوريث فى العلاقة، لأنه رغم الالتزام المفروض فى العلاقة، إلا أن السنوات التالية فى تطور

روما لم يكن تغيير الراعي ظاهرة نادرة[٣٦]. أما الاستسلام للشعب الروماني *Populus Romanus* أو الشخص الغازى من المدن وارتباط *applicatio* المدينة أو الفرد، فهما أهم الطرق لبدء علاقة الرعاية. وفى الحالتين دائماً يكون بعد توسط شخص ما[٣٧].

٢- وحدة المنفعة بين طرفي علاقة الرعاية:

ما أهمية علاقة الرعاية، وما هو الخير المتوقع من الراعي؟ أنها وفقاً للظروف والحالة. فقد يُمنح التابعون أموالاً وطعاماً أو يعتني الراعي بهؤلاء فترة الأزمات الاقتصادية أو يكون وكيل عنهم فى المحكمة. وأن يشفع أو يتوسط لهم فى الإدارة على نحو ما يعود بفائدة لهم فى أي مطلب. وحسب علاقة التابع القوية بالراعي فإنه يستطيع أن يحصل على أنواع أخرى من المنح والعطاءات. أما التابع فمتوقع منه بكل تأكيد، الدعم السياسى وربما الخدمة العسكرية، لقد كان من أبرز المظاهر الدالة على أهمية الرجل النبيل عدد الأتباع (*clientes*) الذين كانوا يغدون فى كل صباح لتحية راعيهم (*patronus*) والتماس معونته أو نصيحته. وبهذا الاستقبال الصباحي *salutatio* كان النبيل يبدأ يومه الملئ بالمشاغل حتى يحين موعد المآدب الليلية. وكانت وفرة الثراء للنبيل الراعي (patronus) أمراً ضرورياً لشراء ذمم الناخبين لكي يتيسر له الفوز بوظيفة عامة رفيعة تؤهله لمكانة اجتماعية مرموقة[٣٨]. على أن أهم خدمة يمنحها التابع للراعي كانت كيانه نفسه[٣٩]. فعدد التابعين ونوعيتهم كانوا يكونون بشكل أساسي عوامل مهمة فى درجة وظيفة الروماني السياسية. كذلك الأهمية الأكبر لنظام الرعاية دائماً هو سير عملية الرعاية نفسها الذي يجعل منها نظاماً اجتماعياً سياسياً لروما[٤٠].

٣- أطراف علاقة الرعاية:

يمكن تقسيم أطراف علاقة الرعاية إلى ثلاثة أنماط.

أ- راعى ⟵ تابع

ب- راعى ⟵ مجموعة أتباع

جـ- مجموعة رعاة ⟵ مجموعة أتباع

ونحن نقابل فى علاقات روما الخارجية الحالات الثلاثة للرعاية. أما النمط الأول فيخص عادة الحكام المحليين والملوك الذين استغاثوا (استنجدوا) بالأصدقاء، فى روما حتى يشفعوا أو يتوسطوا لهم فى مساندة مطالبهم فى مجلس السناتو(٤١). وهذا النمط لن نتعرض له فى دراستنا، أما النمط الثاني والثالث فكانا كثيرا الحدوث وسوف يحتاجان منا إلى شرح أكثر خاصة النمط الثالث حيث أنه يرتبط على نحو مقارن بموضوع بحثنا الحالي وهو علاقة روما بالمدن اليونانية، هل كانت تبعية؟(٤٢).٣

٤- حديث المصادر الرومانية عن علاقة الراعي / التابع ومصطلحات أخرى مشتقة من الرعاية:

فى الواقع أن المصادر القديمة الأدبية لم تكتب الكثير عن الرعاة والأتباع من ناحية التعريف أو الحقوق القانونية، والالتزامات الشرعية، ومعظم ما كتبوه يعتبر معلومات متناثرة باستثناء حديثهم عن دورهم الاجتماعي المحدد فى المجتمع الروماني القديم(٤٣). ومن الملاحظ أن المعلومات التي نستدل منها على علاقة الراعي *Patronus* بالتابع *Cliens* من المصادر الأدبية تأتى من عصر الجمهورية المتأخرة والعهد الإمبراطوري المبكر. لقد جاء ذكر التابع *cliens* فى أربع فقرات (من خمسة)* لم يحدد لها معنى قانوني. ولكن يتضح أن التابع *cliens* هو نوع واحد مرتبط براعي يقوم برعايته فى منزله ويتبعه أينما ذهب، فالأتباع من أعضاء الأسرة(٤٤). كذلك يتبين أن الراعي لا يمكن أن يقيم دعوة ضد التابع أو العبد المحرر(٤٥). وعلى نحو متشابه جاء مع الاتباع *clientes* ذكر الضيوف (*hospites*) والعبيد المحررين *Libertini*(٤٦) دون ذكر تعريف محدد للفئات المختلفة أو أية التزامات قانونية.٠

وإذا كان القانون لا يقدم تعريفاً واضحاً للرعاية، ولم يوضح الفرق بين الأتباع والضيوف المحررين، فإن **شيشرون Cicero**(٤٧).

من أكثر الكُتاب الذين كتبوا عن تلك العلاقات. وسوف أورد فى الصفحات التالية بعض الأمثلة من شيشرون ونستنبط منها بعض الملاحظات الهامة.

لقد كتب شيشرون أن يكون لديك راع فإن هذا أشد من الموت أو أن يطلق عليك اسم تابع(٤٨).

إن كلمة شيشرون هذه تتفق مع كلمة أخرى تصف حالة الاتباع بأنهم الأذلاء "*summissi*"(٤٩). وقد أوضح سينيكا أن هذا الاتجاه استمر فى عهد الإمبراطورية(٥٠). مع أن كُتاب مثل تاكيتوس(٥١) أشاروا إلى سيناتوريين كتابعين *clientes*، مثل هؤلاء الذين تبعوا سيانوس Sejannus. بل أن شيشرون نفسه يذكر عدة أمثلة لاتباع من الطبقة الارستقراطية. على سبيل المثال فى خطاب مُؤرَخ. بديسمبر عام ٤٦ق.م وصف الشاب Aulus Caecinae نفسه بأنه تابع *cliens* لشيشرون ووريثاً له. وهذا يعود للعلاقة الأبوية مع الخطيب(٥٢). ومن المعروف أن caecinae كانوا نبلاء محليين فى العصر الجمهورى المتأخر. وغالباً ما شغلوا وظيفة الكوايستور(٥٣). وفى خطاب آخر قام شيشرون بتسمية Caecinae أنهم أتباع (*clientes*) لكن هذه المرة بالنسبة إلى Servilii(٥٤). وهناك مثال آخر طلب فيه تريباتيوس Trebatius من شيشرون أن يأخذ شعب يولوبراى Ulubrae فى تبعيته له clientes أثناء خدمة تريباتيوس مع قيصر.

ولا يمكن الاعتقاد بأن عائلة Caecinae أو شعب يولوبراى كانوا جميعاً أتباعاً لفرد بالمعنى الحقيقي، بل يمكن افتراض أن الرعاية امتدت إلى أفراد داخل مجموعات تلك المجتمعات أو أن المقصود بالتبعية هو المعنى المجازى أي أن يكونوا فى رعايته وحمايته.

على أية حال، فإنه يلاحظ على هذه الأمثلة أنها تناقض القول بأن الاتباع كانوا من العامة الأذلاء فقط، كذلك يتبين أن هناك استخدام حقيقي لكلمة الأتباع *clientes* واستخدام مجازى أيضاً.

لدينا مثال آخر، هو خطاب من م. كوريوس M. Curius وكان يعمل صرافاً(٥٥) فى باترای Patrae كتب إلى شيشرون عام ٤٥ق.م طالباً منه توصية خاصة به إلى سولبيكيوس روفوس Sulpicius Rufus حاكم آخايا Achaea. وقد رجاه فى طلبه هذا أن يكون سراً "لكن مع عظيم صداقتي لا تعرض هذا الخطاب على أتيكوس Atticus

واسمح له أن يستمر فى اعتقاده الخاطئ أنى رجل صالح، وأنني لست معتاد على دهان حائط سوريين (سياجين) بنفس الدلو. لذلك وداعاً يامن تقوم برعايتي *Patronus*".

إن هذه الفقرة يمكن اعتبارها نموذجية لحال التابع ومدى أهمية الإخلاص والولاء فى العلاقة بين الراعي والتابع. (لكن هذا المثال أيضاً يثير السخرية لأن الرجل يتعامل بوجه مزدوج، مما يوضح أنه لا توجد قاعدة من حيث الشروط المتبعة للولاء لدى الراعي). ولقد استخدم هذا التابع كوريوس لغة الصداقة *amicitia* والرعاية *patronatus* عدة مرات فى مدح الراعي، وأوضح أهمية أن يكون هناك أكثر من راعٍ أو داعم ليدعوه فى الظروف المختلفة. إن هذا المثال أيضاً يدل على أن كما أن الراعي لديه عدة أتباع فإن التابع يمكن أن يكون له أكثر من راعٍ.

وهذا يتضح أيضاً فى اتهام شيشرون لـــ فيريس Verres[٥٦] حيث جاء ذكر لارستقراطى محلى من صقلية يُدعى ديو Dio، قيل أن له *amici, hospites*, *patroni* (لاحظ صيغة الجمع) هؤلاء ساعدوه فى دفع متعلقات حكومية ٠هذا المثال لا يوضح فقط أن هذا التابع كان له عدة رعاة *patroni* بل أنه جمع فئة الرعاة مع الأصدقاء مع الضيوف فى تصنيف واحد. وهذا ما نلاحظه فى كتابات شيشرون، فهو غالباً ما يذكر الأتباع *clientes* فى سلسلة تتضمن ما يزاملهم من المعتمدين. فقد تم سؤال أتيكوس Atticus أن يكون متأكداً من تسليم بعض الكتب إلى شيشرون "*عن طريق الأصدقاء – الأتباع – الضيوف ثم المحَّررين وعبيدك*" *"per amicos, clientes, hospites, libertos denique ac Servos tuos"*[٥٧] إن هذا يجعلنا نقع فى حيرة فى تصنيف كل فئة من هؤلاء الذين عرضهم شيشرون معاً *amici, hospites, clientes* حيث أن التزامات الراعي نحو التابع تتعارض أو تختلف مع الالتزامات الناشئة من أنواع أخرى من العلاقات، مثل الصداقة أو الضيافة والتي كانت أيضاً غير محددة. فهل "الأتباع" هنا فى هذا الخطاب تعريفهم محدد كفئة مثل العبيد المحررين أو العبيد، أم المقصود مجموعة

"أتباعاً" وضع لهم وصف غير محدد مثل مجموعة "أصدقاء" وجاء ذكرهم مجازاً أي ليسوا أتباع بالمعنى الحقيقي؟

إن سالر **Saller** يرى هذا المثال يثير قضية متشابكة، لأن شيشرون لم يقم بتصنيف كل فئة. كما أنه يرى أن الرعاة تحاشوا ذكر التبعية لاتباعهم، احتراماً لمشاعرهم بينما الأتباع كان لديهم رغبة فى الإعلان عن تبعيتهم لمن هم أعلى منهم(٥٨).

ورغم اعترافنا بغموض وضع الأتباع، كما جاء فى حديث المصادر الأدبية الرومانية، فهي لم تقدم لنا نفعاً فى التمييز بين المصطلحات الثلاثة *amici, clientes, hospites*، إلا أن "**كلود**" **Claude**(٥٩) – على حق – فى أنه لا يرى أن هذا الغموض (الذي نراه نحن) فى مثل هذه الحالات أو فى السياق الاجتماعي كان فى عقل وفكر الرومان أنفسهم. ومن ثم ليس من المتوقع من شيشرون أن يوضح الفرق بينهم!

أما عن قول "**سالر**" أن الرعاة فى المجتمع الراقي تجنبوا الحديث عن الرعاية والتبعية لأنها تؤكد على السيادة على من هم أدنى، ومن ثم فإنها من غير المعقول الحديث عنها، لأنها تتحدث عن أوضاع غير محببة. هذا القول أيضاً لا يوجد عليه دليل. إن ذكر قوم أنهم تابعون لطبقة معينة أعلى من الناس أو لشخص، هذا لا يعنى أن هؤلاء الأتباع كانوا فى الواقع يعترضون على هذه التسمية (لأنه يعبر عن واقع). وفى ممارسة التبعية يجب أن يتبعها تشريف للراعي. وهذا تم التأكيد عليه فى النقوش التي تتحدث عن الرعاة *Patroni* (٦٠). بل أن بعض الأتباع ربما يناله الشرف بإعلان ارتباطهم بعظماء الرجال فى المجتمع الروماني، وهذا ما يؤكده "**سالر**" نفسه(٦٩). على أية حال فإننا نعتقد أن حساسية الطبقة الراقية فى المجتمع الروماني بالنسبة لمشاعر من هم أدنى منهم كانت فى حالة غياب خاصة فى هذه العلاقة وهذه الظروف.

نخلص مما سبق، بأننا نواجه مشكلة فى تعريف الرعاية فى المجتمع الروماني بسبب قلة المصادر التي تتحدث عن تعريف العلاقة بين الراعي والتابع. ولعل غموض تفسير هذا المصطلح يرجع إلى أنه يتم استخدامه بطريقة غير معتادة لنا. ومن الطبيعي أن الأفراد فى العصر القديم كانوا يعرفون ما هي الأدوار الاجتماعية التي يلعبونها ويعرفون من هم

الرعاة، ومن هم الأتباع، ومتى يستخدمون اللفظ صراحة، ومتى يُستخدم على سبيل الاستعارة أو المجاز. وأن خضوع أو استسلام التابع للراعي والولاء له من أسس الرعاية وبالمقابل فإن الخير والمنفعة متوقعة من الراعي. وأن رسائل شيشرون تلقى لنا أضواء هامة على أن الأتباع ليسوا هم أذلاء العامة فقط، وإنما تلك العلاقة طبقت أيضاً على الطبقة الأرستقراطية بين من هم يشغلون وظائف أعلى ومن هم يشغلون وظائف أدنى. وأن الرعاية قد تمتد من شخص واحد إلى مجموعة كبيرة من الأتباع. كما أن التابع قد يكون له أكثر من راعٍ، كما أنه قد يجمع بين صفتين كأن يكون تابعاً وصديقاً[٦١]. وأخيراً فإن الرعاية الشخصية التي ظهرت فى المجتمع الروماني الارستقراطي القديم فى روما انتقلت إلى العلاقات الشخصية فى الإدارة الرومانية فى الولايات أما عن ندرة ذكر لفظ التبعية فى الكتابات القديمة فلعل هذا راجع ببساطة لأن الرومان الذين كتبوا هذه الأعمال هم من الطبقة العليا ومن ثم فهم غير مبالين بالتأكيد بذكر فى رواياتهم من هم أقل منهم، ومن ثم لم يقدموهم بشكل صحيح[٦٢].

ثانياً: الخطوات الأولى لظهور الرعاية الرومانية فى الشرق اليوناني :

١- "بروكولوس" Proculus الحرية بين السيادة والتبعية – نشأة نظرية تبعية الأجانب للرومان.

وإذا كانت كتابات **شيشرون** وهو أكثر من كتب عن علاقة الراعي بالتابع لم تقدم لنا تعريفاً دقيقاً لمفهوم الرعاية، فإن لدينا مصدراً مهماً يتعلق بعلاقات روما مع الولايات والمدن الخارجية ويقدم لنا تعريفاً أكثر وضوحاً لمصطلح التبعية والحرية. وهو ما يهمنا فى هذا البحث.

يذكر القاضي **بروكولوس** Proculus (من القرن الأول بعد الميلاد) فى فقرة تحت عنوان الحيازة "Postliminium"[٦٣] أن:

"الشعب الحر هو الذي لا يخضع لسلطة (Potestas) أي شعب آخر، إنه أيضاً الشعب الحليف إذا أتى كصديق بمعاهدة متساوية أو عن طريق معاهدة تتضمن شروطاً

تحدد أن هذا الشعب يجب أن يبقى تحت سيادة maiestas شعب آخر. وبالنسبة لهذه الحالة الشرطية المضافة ليكون من المفهوم أن الشعب الثاني (الرومان) هم السادة Superior وليس معنى هذا أن الشعب الأول ليس حراً. فى الواقع مثلما نفهم أن أتباعنا Clientes أحرار بالرغم من أنهم غير متساوين معنا فى vires (القوة) / dignitas (القيمة – السيادة) / auctoritas (النفوذ– الهيبة)، فكذلك هؤلاء الناس الذين التزموا بالحفاظ على سيادتنا – عظمتنا maiestas يجب أن يُفهم أنهم أحرار(٦٤)".

أن هذه الفقرة المهمة توضح لنا تعريف حلفاء روما الذين تربطهم بها معاهدة صداقة (سواء متساوية أو بشروط تتضمن السيادة للرومان *maiestas*) أن هؤلاء ملتزمون بشكل أدبي بالإبقاء على سيادة روما، فهم غير متساويين معها ولكن كما يصفهم بروكولوس هم شعب حر ولكنهم أدنى مرتبة من الرومان وهذا يجعلهم فى وضع الاعتماد(٦٥)؛ وهم فى ذلك يشبهون أتباع الرومان (*clientes*) الذين كانوا غير متساويين معهم ولكنهم أحرار.

إن أول ما يلفت النظر فى هذه الفقرة أن التابع هنا حر، لكنه يتبع الراعي بسبب السيادة، فالرعاية هنا تتعدى معنى الرعاية الاجتماعية التى عرفها علماء الاجتماع والأنثروبولوجى (التى تؤكد على عدم المساواة الاجتماعية) إلى "الرعاية" بسبب السيادة أو النفوذ.

وهذا لا يتبع تعريفاً قانونياً أو شروط معاهدة ولكن يتبع علاقات النفوذ والسيادة والقوة وهو ما لخصه مصطلحات ***auctoritas / dignitas / vires*** مما يجعل المعنى الروماني "للرعاية" أشمل وأعم. إنه يعطى مغزى سياسياً فى علاقات الرعاية بين روما وأصدقائها أو معاهديها وحلفائها. ويجعلنا نفهم أن الرعاية علاقة شرعية من الناحية الجوهرية فرضت التزامات متبادلة لم تكن قانونية وإنما أخلاقية.

وإذا كان بروكولوس لم يقدم تحديداً للرعاية أو التبعية بشكل قانوني، إلا أنه يرسم لنا صورة توازى بين الأطراف المتحالفة وجعلهم غير متساويين.

إن فقرته هذه تلفت نظرنا إلى ضرورة بحث موضوعنا "الرعاية الرومانية للمدن اليونانية" من خلال سياسة روما الخارجية وتحالفاتها وعلاقة ذلك بمصطلحات التبعية.

فى الحقيقة إن تشبيه بروكولوس أصدقاء روما وحلفائها أو معاهديها باتباعهم *clientes* أثارت جدك بين الباحثين. مما جعل البعض ينظر فى علاقات روما مع رعاياها كعلاقة التبعية (***clientela***) بين الراعي والتابع(٦٦).

إن **مومسن** Mommsen هو من أول الذين بحثوا فى أصول التفسيرات الحديثة للعلاقات الرومانية مع الولايات الأخرى فيما يخص التبعية *clientelae*(٦٧). ورغم ما وجه إلى مومسن من انتقادات فى نظريته(٦٨)، فإنه يذكر أمراً مهماً، وهو أن التبعية لها علاقة خاصة (بالحماية)، وأن التابع له قوة الراعي له، وذلك من خلال اختيار الراعي لعدم استخدامه أو فرض قوته، والتي كانت تأتى من أنه أعطى هذه العلاقة ثقته الكاملة، أو كما يذكر بريمر شتاين **Premerstein**(٦٩) أن ***Potestas*** عدلت إلى ***Fides****. وبالتالي فإن الراعي من الممكن أن يمنح الكثير من الحرية للتابع (الحر)، والتابع cliens للدولة الرومانية يمكن أن يفقد حريته بناء على رغبتها(٧٠).

لقد تمتعت نظرية "مومسن"باستمرار عظيم ولمدة طويلة، إلا أن النظرية كان بها ضعف وتصدع فتم توجيه النقد إليها(٧١).

وقام "**باديان**" **Badian**(٧٢) بتطوير رأى مومسن فى عمله الهام الخاص بالتبعية الأجنبية Foreign *Clientelae* لقد أوضح باديان ما يُظهر أن علاقات التبعية لعبت دوراً هاماً فى علاقات روما داخل ولاياتها المتعددة. وأكد أن أصدقاء روما "Friends" وحلفاءها "allies" كانوا فى وضع يشبه التابع "cliens" وأن هناك علاقة تبادلية مع الراعي، هذا التوازي –via–à–via– كان يقترب بصفة خاصة فى حالة الدول التي لم يكن لها معاهدة مع روما. فكلاهما كان فى علاقات غير متساوية والتي كان فيها الحزب الأضعف يتبع الأقوى من أجل الحماية، والأقوى يتوقع أن يظهر له الأضعف الامتنان والشكر والأخلاق.

ومن ثم فهو يرى أن الالتزامات بين روما وأصدقائها Friends بدون معاهدات، كانت مثل هذه الالتزامات التي بين الراعي والتابع، فهي شرعية وتتعدى النواحي القانونية. وأن مثل تلك العلاقات تناسب التقاليد الرومانية من حيث الفكر الاجتماعي وما نعرفه باسم *Clientelae* (٧٣).

وفى حالة الدول المرتبطة بمعاهدات تحالف alliance مع روما كانت توجد التزامات قانونية متبادلة أيضاً. وعلى هذا الأساس فقد اعتبر باديان أن الصداقة والتحالف **Friendship & alliance** السمة المميزة للشكل المركزي الاستعماري لروما فى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد. وأن هذا الوضع منح لروما السيطرة على البحر المتوسط فى نهاية القرن الثالث فى علاقاتها مع المجتمعات المختلفة فى صقلية والّيريا نتيجة للحرب البونيقية الأولى والحروب الألّيرية الأولى والثانية وكذلك فى الحرب مع ساجنيتوم حوالي عام ٢٢٤ق.م وما تبع ذلك من علاقات روما مع مدن الشرق اليوناني بعد الحرب المقدونية الثانية (٢٠٠-١٩٧ ق٠م).

لقد انتقدت **شيروين وايت** رأى باديان واعتبرت أن استخدام لفظ التبعية بمعنى clientela غير صحيح وأن تبعية تلك الولايات لروما هو استخدام مجازى(٧٤).

والخلاصة:

أنه يتضح مما سبق أن هناك مصطلحات أخرى ترتبط بالرعاية الرومانية مثل allies, Friends, Fides وهذا يُصعب فهم موضوع الرعاية. ومن الخطأ تفسير العلاقة بين المظاهر المختلفة – للرعاية الرومانية على أنه فقط النمط القديم الكلاسيكي للرعاية الرومانية بمفهوم علاقة التابع بالراعي (التبعية *clientelae*). وحيث أن البحث لا يتطرق إلى المعاهدات التي عقدتها روما مع جيرانها أو حلفائها فمن ثم سوف نتناول رأى **باديان** وهذه الإشكالية فى ضوء مصطلحات الرعاية التي وردت فى حديث المصادر التاريخية الخاصة بتلك الفترة – موضوع البحث – أي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الثاني ق٠م.

وهى تلك الفترة التي بدأت فيها روما تشكل علاقاتها مع الشرق اليوناني لعلنا نستطيع أن نبدى رأى فى هذه المسألة.

وقبل تناولي لهذا الدليل المصدري التاريخي، **أود أن أذكر ملاحظتي على عبارة القاضي بروكولوس – إذا كان فهمى لها صحيحاً – فالنقطة المهمة فى قوله، لم تكن ضعف أو تدنى مكانة التابع** والتى تمت فهمها من كثير من المحدثين على أنها تبعية، وإنما الفقرة تشدد على حرية الشعب، رغم وضعهم الأدنى وعدم مساواتهم مع الرومان ومن ثم فإن بروكولوس يؤكد على الحرية لهذا الشعب الحليف الذى أتى بصداقة معاهدة متساوية أو معاهدة تتضمن شروطاً، المهم أن يكون مفهوم أن شعب روما له السيادة العليا عن هذا الشعب (رغم حريته) ومن ثم فإن فقرة **بروكولوس** فى **رأيي لا تؤيد تماماً** نظرية "**باديان**" لأن **بروكولوس** استعار فقط كلمة التابع بالنسبة للشعوب الذين لهم معاهدات مع روما (سواء بشروط أو بدون) ولم يكونوا فى حالة تساوى لكن ليس من الواضح ماذا كان هناك رعايا آخرون ليس لهم معاهدات على الإطلاق أو لهم معاهدات تعطى لهم حالة من التساوي أو بشروط أفضل، هل هؤلاء يعتبروا كذلك أتباع؟

إن الفقرة – فى نظري – تؤكد كما ذكرت على الحرية فى طبيعة علاقة الراعي والتابع وأن الشرط الأساسي للتبعية (كم يُفهم) من قول بروكولوس سلطة وهيمنة الطرف الروماني وهو الشعب الأعلى فى النفوذ والقوة – ***auctoritas / dignitas / vires***.

وبالتالى هو يربط بين الحرية وأمرين السيادة والتبعية.

٢– علاقة روما بالشرق اليوناني أواخر القرن الثالث

"بين التحالف والصداقة" *συμμαχια και φιλια*

بعد تتبُعنا ذكر مصطلح الراعي والتابع *patronus/cliens* فى المصادر الرومانية الأدبية، علينا أن نبحث فى مصطلحات أخرى مرتبطة بالرعاية الرومانية بمعناها الأشمل والأعم "*Patrocinium*" فمن القصور أن تقتصر علاقات الرعاية الرومانية فقط على العلاقة بين الراعي والتابع بالمعنى الموروث التقليدي الروماني المتعارف عليه "التبعية –

"*clientela*. إلا أن التركيز على مفهوم الرعاية على الجانب الموجود فى العلاقة بين الراعي والتابع له مغزى مهم، ليس فقط فى العلاقات الاجتماعية وتوقع أداء خدمة مقابل خدمة، وإنما هذا لمصطلح يحدد سلوك التبعية وعلى سبيل المثال، الأتباع الذين يظهرون فى **تحية الصباح** "***salutatio***" للراعي هم يؤدون ذلك الأمر كأمر اعتيادي واجب عليهم أو متوقع منهم أن يفعلوه(٧٥). **فالرعاية هنا سلوك يلتزم به الأتباع نحو الرعاة.**

إن هذه العلاقة الشخصية التي ظهرت فى المجتمع الأرستقراطي القديم فى روما انتقلت إلى العلاقات فى الإدارة الرومانية وآليات بناء العمل فى علاقات روما الخارجية. ومن ثم فهي تسهم فى فهم النظام العام للدولة الرومانية ومن هنا تأتى أهمية ظاهرة الرعاية.

على أية حال لقد سبق ذكرنا فى تعريف الرعاية أن الصداقة "***amicitia***" هي جزء من الرعاية الرومانية، فالصداقة نوع من التبادل (بشكل ما) فى علاقة متساوية وبهذا التعريف يجب أن تكون الصداقة رعاية. لكن الصداقة الرومانية لا يشترط فيها المساواة، فـــ أتيكوس على سبيل المثال كان صديقاً لشيشرون وتابعاً له (فهما لم يكونا فى مرتبة متساوية).

ولقد لفت **سالر** Saller(٧٦) الانتباه إلى أن الصداقة عند الرومان درجات. وقد اعتقد سالر أن الرومان اعتبروا أن الأصدقاء الأقل مكانة هم فى درجة الأتباع. ومن ثم فإن الأشياء المتوقعة الحدوث من الأتباع يمكن أن توجد فى علاقات الصداقة هذه، بدون ذكر كلمة ***cliens***.

لقد استخدم الرومان كلمة ***Socius*** (حليف) و ***amicus***(٧٧) (صديق) فى العلاقات سواء بين الأفراد* أو علاقات روما. فصداقات الشعب الروماني تشبه العديد من العلاقات الفردية. فمثلاً حين يحدث صلح بعد خلاف ما أو شجار فإن الشعب الروماني يعلن صداقته بالضبط كما يفعل الأفراد الرومان(٧٨). ومنذ أواخر القرن الرابع كان الرومان هم الطرف الأقوى فى معظم تحالفاتهم وصداقاتهم. ومنذ وقت مبكر من القرن الثاني لم يكن لهم نظراء أو أنداد متساويين ومن هذا الوقت كان أصدقائهم تابعين لهم(٧٩).

لدينا مصدر قديم هو *جيليوس Gellius*[٨٠] يضع أساساً من أسس التبعية فى الرعاية وهو الـــ "***Fides***" حيث يذكر *Clientes .... qui sese .... in Fidem patrociniumque nostrum dediderunt.* "*الأتباع هم الذين يضعون ولاءهم لنا (مقابل) رعايتنا لهم*" إن عبارة Gellius تجذب انتباهنا إلى مصطلح الـــ "***Fides***" وهذا المصطلح له علاقة بالصداقة ***amicitia*، والتبعية.**

فى الحقيقة لا يوجد شئ أكثر وضوحاً يبين كم كان القرب فى الصلة بين علاقات الرعاية داخل المجتمع الروماني وعلاقات الدولة الرومانية مع أصدقائها أكثر من كلمة Fides.

إن كلمة ***Fides*** لها أكثر من استخدام[٨١]، والاستخدام الشائع لـــ *Fides* هو الإخلاص أو الولاء الذي يجب أن يظهره الأصدقاء كل منهما تجاه الآخر[٨٢]. ومن لم يكن لديه *Fides* لا يمكن أن يعتمد عليه الأصدقاء[٨٣] ولا توجد كلمة أكثر وضوحاً من *Fides* فى التعبير الروماني عن الصداقة، سواء كان هذا الصديق فرداً (أو أفراد) أو دولا[٨٤]. والطريقة التي كان يستخدم بها المصطلح "*Fides*" للتعبير عن أصدقاء الشعب الروماني تعكس – بوجه عام – عدم المساواة عندهم. فأصدقاؤهم يمدحون من أجل ما يتمتعون به من "***Fides***" "**إخلاص للرومان**"، بينما **الرومان يظهرون إخلاصهم** "**Fides**" **عن طريق مساعدة أصدقائهم** وقت الحاجة ،، ومن ثم **فالمصطلح استخدم كتعبير عن الرعاية.**

ومن استخدامات أيضاً كلمة *Fides* معنى **الحماية**[٨٥]، فالطرف الأضعف يقال أنه فى "*Fides*" الطرف الأقوى، ومن ثم يستوجب على الطرف الأضعف أن يضع نفسه فى "*Fides*" (حماية أو ولاء) الطرف الأقوى. وبهذا المعنى فإن مصطلح الـــ *Fides* مرتبط بـــ الصداقة *amicitia* وبالتبعية *clientela*[٨٦] فالكلمة تستخدم بهذه الطريقة للعلاقات بين الدول. وقد استخدم هذا المصطلح بالتزامن مع الاستسلام ***deditio***[٨٧] وهى أحد طرق الدخول فى الرعاية (كما سبق الذكر) فكان الولايات أو المدن التي استسلمت يقال أنهم سلموا أنفسهم إلى *Fides* (رعاية – حماية) الشعب الروماني أو القائد الروماني الذي

استسلموا له[٨٨]. فالاستسلام يعنى أن تضع نفسك بالكامل تحت سلطة أو قوة الرومان *(Fides)* وهى لا تدل فقط على أنهم وضعوا بالقوة وإنما أن الولايات كانت تفعل ذلك **طواعية وهذا أساس الرعاية للدولة الرومانية وحمايتها لهم. فالعلاقة التطوعية أحد أسس تعريف الرعاية** التى تحدثنا عنها فى بداية الدراسة. ومنذ القرن الثالث قبل الميلاد – على الأقل – صارت الادعاءات المتكررة نحو **الولاء لروما** "***Fides Romana***" تلعب دوراً هاماً ومركزياً فى الأيديولوجية الاستعمارية الرومانية[٨٩].

ومن ثم علينا أن نلقى نظرة سريعة عgn أحداث تلك الفترة التاريخية المعنية بالدراسة وهى نهاية القرن الثالث قبل الميلاد وبدايات القرن الثاني حين بدأ الخطر المقدوني يهدد روما، حتى نتتبع ظهور تلك المصطلحات فى العلاقات الرومانية / اليونانية.

أن مصدرنا التاريخي الأساسي فى هذا هو كتابات ***بوليبيوس***[٩٠] ***وليفيوس***[٩١].

لقد اختار ***بوليبيوس عام ٢٢٠*** كنقطة بداية لروايته الرئيسية عن الأحداث التي قادت الرومان من كوارث السنوات الأولى لحرب هانيبال إلى السيطرة على العالم القديم المعروف حينذاك تقريباً خلال الأعوام الخمسين التالية[٩٢].

وتستطيع تتبع أربع مراحل عريضة من تقدم الرومان نحو الشرق. تتمثل المرحلتان (أ) و(ب) فى حربين ضد فيليب الخامس المقدوني عام ٢١١–٢٠٥، ٢٠٠–١٩٧. والمرحلة (ج) الحرب ضد الايتوليين وأنطيوخوس الثالث فى سوريا (١٩٢–١٨٨). والمرحلة (د) الحرب ضد برسيوس المقدوني (١٧٢–١٦٨).

وبعيداً عن الصراعات المتعددة واضطرابات تلك الفترة التاريخية الهامة أعنى نهاية القرن الثالث وبداية القرن الثاني قبل الميلاد، فإن الخطى كانت تتجه سريعاً نحو أحداث أدت إلى تحالفات عسكرية متشابكة[٩٣]، حين كان الاضمحلال يدب فى إحدى ممالك الشرق الهلينستى الثلاث العظمى، وهى مملكة البطالمة، بينما الدولتان الأخريتان المقدونية والسوقية كانتا فى ذروة قوتهما. وكان لكل منهما أطماع متضاربة. ومن ناحية أخرى كان لهم أعداء فى الخارج يتربصون لهم الدوائر خاصة رودس وبرجام. بينما

عصبة إيتوليا Aetilian League شمال خليج كورنثة وعصبة الآخيين Achaean League جنوبي هذا الخليج هما الأخريان يتمركزان فى بلاد اليونان ويشكلان قوة يونانية مستقلة[٩٤] أمام أطماع وادعاءات فيليب المقدوني الوراثية فى مدن اليونان. وعلى الجانب الآخر من البحر المتوسط فى الغرب كان السناتو قد تنبه بعد الحرب البونيقية الثانية (٢١٨-٢٠٢) إلى ضرورة العمل على وقاية إيطاليا من الغزو فى المستقبل. وكان تكرار الغزو - كما اعتقد السناتو -أمراً متوقعاً لا من جانب أسبانيا وقرطاجة بل من جانب مقدونيا. تلك المملكة القوية التي كان ملكها فيليب الخامس قد ناصب روما العداء منذ معركة كناى. ولم يكن فى وسع روما أن تهمل تلك الأحداث الخارجية فى الشرق الهلينستى خاصة مع نداءات دولة البطالمة ورودس وبرجام بالتدخل[٩٥] خاصة أو كما سبق وذكرنا أن روما قد سبق تهديد مقدونيا لها فى حربها مع هانيبال مما أدى إلى اصطدامها معها فى **الحرب المقدونية الأولى** (عام ٢١٢-٢٠٦).

إن موضوعنا بعيد عن الخوض فى تلك الحروب أو تفاصيل المعاهدات التي تثير كثيراً من الجدل، فنحن نحاول تتبع ظهور مصطلحات الصداقة والرعاية ونتائج ذلك على المدن اليونانية. وباختصار فإنه أثناء تلك الحرب (المقدونية الأولى)عقد السناتو **تحالفاً مع الايتوليين عام ٢١٢** وأغراهم على مهاجمة مقدونيا. فى هذه الحرب انضمت العصبة الآخية إلى فيليب وانضم أتالوس ملك برجام إلى الايتوليين فضلاً عن تحالف روما معهم (وإن كان لم تمدهم إلا بمساعدة بحرية) [٩٦].

أثناء تلك الفترة ظهر مصطلح الصداقة "*amicitia*" أو *φιλια* التي كانت شائعة ومنتشرة بين اليونانيين خلال الحقبة الهلينستية (وحتى قبل ذلك). مما يجعلنا نتساءل هل الصداقة *amicitia* التي نشأت بين روما واليونان فى الثلث الأخير من القرن الثالث مع الحروب الإليرية وتحالف فيليب مع هانيبال، تعكس الممارسات اليونانية أم هى السياسة الرومانية؟

لقد أفضت تلك الأحداث إلى نشر حماية روما على منطقة صغيرة على الشاطئ الشرقي للبحر الادرياتى، وإنشاء علاقات مع بعض المدن اليونانية مثل كوركيرا وأبولونيا

وأبيدامنوس وإسا بارثينى Issa Parthini والاتينتانى Atintani (على الأرض الاليرية)[٩٧]. وهكذا فإنه فى بداية الحرب على هانيبال كان الرومان قد سبقوا وقاموا بأول اتصال متواضع مع عالم المدن اليونانية شرق الأدرياتى. ثم تبع ذلك إنشاء علاقات تحالف مع بعض الدول القيادية فى بلاد اليونان وأعنى الإيتوليين واسبرطة وإليس وبرحام. وجدير بالملاحظة أن نشاط روما عبر الادرياتى فى هذا الوقت كان محدوداً وغير متواصل، وإن الصداقة فى هذه المرحلة لم تملها سياسة عدوانية طويلة الأجل وإنما أملتها تصرفات إلّوريا وتهديد القراصنة من ناحية وتصرفات مقدونيا من ناحية أخرى. **ومن ثم فإن الصداقة فى هذه المرحلة لم تتضمن التزامات واضحة ولا تبعية.** ففى تلك المرحلة لم تكن روما تستخدم هذا المصطلح كأداة من أدوات الاستعمار أو التوسع. فمثلاً حين طلبت المساعدة ضد فيليب الذي انضم إلى هانيبال ضدها فإنها لم تطلب من أصدقائها "*amici*" اليونانيين، بالرغم من كونها ولايات تابعة لها، حيث أن الموقف ضد فيليب تطلب معارضة قوية وقوة عسكرية ومن ثم كان تحالفها العسكري ***συμμαχια*** مع ايتوليا عام ٢١٢ والتحالف أوجد بالطبع حالة من الصداقة "***amicitia***" مثل أي تحالف تم أو سيتم مع المدن اليونانية فيما بعد. وهكذا فإن المعاهدة بين الطرفين أسست حالة بينهما هي الصديق والحليف "***Socius et Amicus***"[٩٨] **وهذا أسس أول اندماج رسمى بين القوة الرومانية واليونانية**[٩٩]*. وهذا تطلب أيضاً انضمام بقية المدن الأخرى التي انحازت إلى جانب الرومان وهذا سيجعل منهما أصدقاء *amici* أيضاً "*codem iure amicitiae*"[١٠٠]. والحقيقة أن مدن اليونان التي اختارت أن تشارك – كما ذكرنا – هي برجام واسبرطة واليس وميسين Messene. وقد فعلت هذا بتأثير التحالف السابق مع ايتوليا[١٠١]، فإيتوليا بتحالفها مع روما شجعت هذه المدن على الانضمام.

هكذا فإن حالة التعاون فى الحرب مع روما أوجدت حالة من الصداقة والتحالف وهذا يتناسب مع المعنى الشائع القديم عند اليونان. **فالتحالفات** إذا وُجدت فهى من أجل صراعات محددة، ولكن الصداقة "***amicitia***" غير الرسمية فقد تتم بصفة دائمة وحتى بعد أن ينتهي الصراع. ولذلك نجد أن برجام واسبرطة واليس وميسين قد اشترطت أن تكون

صديقة "*amici*" للرومان فى نهاية القرن الثالث، هكذا فإن تلك العلاقة (الصداقة والتحالف) قد افتتحت فى الحرب المقدونية الأولى(١٠٢).

والخلاصة: فإن الرومان استخدموا المصطلح الشائع لدى اليونان فى العصر الهلينستى (وحتى قبل ذلك) الخاص بالصداقة ***φιλια*** وطبقوه فى علاقاتهم ولكنهم لم يستخدموه لأغراضهم الاستعمارية(١٠٣) مع المدن اليونانية فى تلك الفترة ذاتها. بمعنى أن الصداقة بالمفهوم الروماني "*amicitia*" كانت هي الوصف الحقيقي للعلاقة بين روما وتلك المدن إلا أنه فى هذه الفترة لم تكن أداة تسمح لروما بوضع التزامات أو شروط مع أصدقائها الـــ ***φιλοι*** وهذا واضح فى أحداث الحرب نفسها. ففي عام ٢٠٨ قام أتالوس بسحب قوات برجام من الحرب وعاد إلى آسيا الصغرى ليراعى مملكته(١٠٤) وبعد معركة Mantinea فى العام التالي خرجت اسبرطة أيضاً من الحرب(١٠٥) ونفس الشئ حدث مع ميسين وإليس. ولم تكن لدى روما السلطة للحفاظ على استمرار شركائها فى الحرب وعدم انسحابهم. وهذا أيضاً لم يكن يعنى إنهاء العلاقات معهم. فقد ظلت هذه الدويلات أصدقاء ***amici*** للرومان وحتى بعد الحرب(١٠٦). إن خروج هذه الدويلات برهن على أنها ظلت مستقلة بذاتها ولم يظهر أي شكل من أشكال خضوعها تحت نظام حماية لروما أو تبعية كذلك فإن الصلح الذي وقع بين روما وفينيقيا عام ٢٠٥* أسس لحقيقة أخرى فقد استسلمت اسا بارثينى لروما ونفس الشئ حدث مع ثلاث مدن فى إليريا، ولكن المدن اليونانية التي قاتلت ضد فيليب كان لها تصنيف مختلف فقد وقعت على سلام **بوصفهم *adscripti*** (المسجلين) فى جانب روما، وكان هذا ممارسة هلينستية واضحة، فقد كانت قوى مستقلة ولها مصالح فى شروط السلام(١٠٧). فى هذا السلام مع فينيقيا لم تقدم روما أية ضمانات لأصدقائها ***amici***، ولم يكن متوقعاً فعل أي شئ من هذا القبيل (فكما ذكرنا أن الصداقة فى هذه المرحلة لا تعطى ضمانات) فقد نصت المعاهدة على احتفاظ فيليب بـــ الاتينتانيس Atintanes (على الأراضي الإليرية) بالرغم من أنهم وافقوا على الدخول فى صداقة مع روما عام ٢٢٩ (كما سبق وذكرنا) (١٠٨)، ولم يتهم أحد روما بخرق ***الـــ Fides مع أصدقائها أو تخليها عن حمايتهم(١٠٩) protectorate فالصداقة amicitia فى هذه المرحلة يفترض فيها طلب المودة وليس فرض الواجبات***(١١٠).

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن، هل حدث تطور لمفهوم مصطلح "الصداقة" بين الرومان واليونان فى بدايات القرن الثاني ق.م، هل روما حين قدمت المساعدة للمدن اليونانية فى بداية هذا القرن وفى إعلان حرية اليونان استخدمت هذا المصطلح بشكل يسمح لها التدخل فى شئون المدن اليونانية، بمعنى هل استُخدم المصطلح كأداة استعمارية وتحويل المدن اليونانية لتكون تحت الحماية أو التبعية، وإذا حدث ذلك فما هو سبب التغيير فى السياسة الرومانية. هذا ما سوف نبحثه فى الصفحات التالية خاصة فيما يتعلق بالحرب المقدونية الثانية والموقف مع إيتوليا (الحليف والصديق السابق عام٢١٢) وفى ضوء هذا سنعرض لمغزى إعلان روما حرية اليونان عام ١٩٦ ق.م.

٣- تطور مفهوم الصداقة مع بدايات القرن الثاني:

" Amici et socii" الأصدقاء والحلفاء

فى الحقيقة إن خروج روما منتصرة على هانيبال فى موقعة زاما (عام ٢٠٢ق.م) جعلها سيدة غرب البحر المتوسط، مما جعلها تنساق فى تيار الفتح والغزو فيما وراء البحر المتوسط، ومن ثم فإن نصر" زاما" صنع منها قوة امبيريالية ذات نزعة استعمارية آخذة فى التوسع الإقليمي، وكان هذا بداية لوضع أسس إمبراطوريتها بنظامها الاستعمارية المتقن. إن تلك الفترة المليئة بالأحداث الجسام والحروب المتعددة تظهر التشابك بين مفهوم الصداقة والتحالف "***amicitia et societas***"أو الأصدقاء والحلفاء (Friends & allies) ويبدو أن هذا المصطلح قد صُمم من صانعي السياسة الرومانية من أجل تحقيق أهداف روما[١١١]. ولا شك أن مصطلحات الدبلوماسية الرومانية فى العقد الأول والثاني بعد عام ٢٠٠ أسست أشكال جديدة من العلاقات مع المدن والأحلاف اليونانية، وكذلك مع ملوك العصر الهلينستى. لقد تنوعت تلك السياسة بين معاهدات Foedus التحالف وسلام الصداقة amicitia مع الشعب الروماني الذي توسع فى معناه ليكون حالة من "الصداقة والتحالف" amicitia معاً.

ومن خلال قراءة لكتابات ***بوليبيوس وليفيوس*** لتلك الأحداث ودراسة قيمة **لشيروين وايت**[١١٢] عن المعاهدات يمكن أن نستخلص عدة نقاط فيما يتعلق بمصطلح

"الصداقة والتحالف". إن الاتفاقيات التي عقدتها روما مع قوى الشرق الهلينستية يمكن تلخيصها في **أربع أشكال:**

الشكل الأول: معاهدة السلام التي تُفرض على العدو المهزوم، وبدون أي شروط منه تطالبه بتراجع القوات العسكرية ودفع تعويضات، ويلتزم بعلاقة ودية بينه وبين روما. ومثال على هذا تلك المعاهدة التي تمت مع فيليب الخامس ملك مقدونيا بعد موقعة **كينوس كيفالاى** ومع الملك السلوقى أنطيوخوس الكبير بعد **آباميا.**

إن هذه المعاهدات لم تقدم أي بنود للتحالف alliance سواء مع فيليب أو مع أنطيوخوس.

الشكل الثاني: مع عام ١٨٩ وضعت روما شروط للسلام مع من يرتد عن التحالف مثلما حدث **مع عصبة الايتوليين** والتي أيدت أنطيوخوس ***فقد*** كان مطلوباً من الايتوليين أن يوالوا روما عسكرياً بشروط. ولكن هذه الشروط لم تكن متبادلة. بمعنى كان مطلوباً منهم أن يدعموا روما فى حروبها ولكن بدون ضمانات بالنسبة لهم. وهناك عبارة شهيرة ذكرها **شيشرون** فى كتاباته فيما بعد بأن هذا "خضوع" حيث أنهم مطالبين بالحفاظ على مجد وعظمة Maiestas الشعب الروماني دون أن ينالوا نفس الشئ.

الشكل الثالث: أتى مجلس الشيوخ بشرط للمعاهدة الخاصة بالسلام التي على شكل اتفاقيات عسكرية وهى التي يخضع فيها طرف للآخر والذي يعرف باسم ***foedus iniquum*** (معاهدة غير متساوية). هذا الشكل يهمنا فى دراستنا لأنه هو الذي شاع بين روما والمدن اليونانية وهو الذي يتشابه مع العبارة التي ذكرها بروكولوس " ***الشعب الحليف الذي ارتبط بمعاهدة صداقة بشروط تتضمن السيادة للرومان***"واكد علي حرية هذا الشعب. إلا أن الاشتراطات لم تظهر فى نصوص تلك المعاهدات التي حدثت بين روما والمدن اليونانية منذ القرن الثاني قبل الميلاد. بل إن هؤلاء هم الذين استخدم معهم الرومان **سلام** "**الصداقة**" amicitia مثل الذي حدث مع **الآخيين *aequo iure*** الحق المتساوي فى حرب أنطيوخوس والتحالف العسكري المتبادل وهى أن يساعد كل طرف الآخر فى وقت الحرب ويمنع مرور قوات معادية عبر أراضيه ويتم الموافقة على هذا من

خلال الحكومتين والتصديق عليها مع حلف اليمين (ولم توجد شروط أخرى محددة متعارف عليها).

إن هذا النوع الثالث من المعاهدات يبدو وكأنه الشكل الرئيسي لمعاهدات روما فى تلك الفترة. إلا أن روايات بوليبيوس وكذلك ليفيوس غابت فيها المصطلحات الفنية لمثل تلك المعاهدات الرسمية أو كيفية توثيقها فى معظم ما روى من أحداث.

أما الشكل الرابع: للمعاهدات هو الذي استبدلت به روما مصطلح "***foedus***" بمصطلح "**الصداقة والتحالف**" "***socii et amici***" وهذا المصطلح يهمنا فى دراستنا أيضاً لأنه يظهر فى النقوش اليونانية وتظهر فيه مصطلحات الرعاية* ولكن يمكن القول أن هذا الأسلوب الرابع كان هو الشكل الطبيعي الذي كان ينشده الملوك أو **المدن اليونانية ذات الحكم الذاتي فى الشرق الذين لم يرتبطوا بمعاهدات تحالف، فكان يكتفي بذكر مصطلح أصدقاء** "***amici***" **أو** "***amici et socii***" أصدقاء وحلفاء هذا النمط يتميز عن العلاقات الرسمية ذات المعاهدات التي تكون بين طرفين، لأن فيه القنصل كان يقوم **بإعلان** "**الصداقة والتحالف**" فى حفل أو ميدان أو يعلنه فى مجلس السناتو بناء على تفويض. ومن ثم فهو حل محل صيغة *Foedus* بشكل عام. وبدأ كعلاقة غير محددة تفتقد أي إجراء مصادقة رسمية أو اعتماد تقليدي يعيق المصالح الرومانية ومن هنا تأتى أهمية هذا الأسلوب لأنه يبنى بشكل كبير علاقات للتحالف والتزامات الصداقة "***amicitia***" بأسلوب جديد حسب الظروف المناسبة ولا يعيق المصالح الرومانية(١١٣).

ثالثاً: إعلان روما لحرية اليونان عام ١٩٦ق.م

١- "من الصداقة والتحالف إلى الحماية والهيمنة"

سبق الذكر أنه بعد عام ٢٠٠ ق.م اختلفت الأوضاع خاصة مع دخول روما **الحرب المقدونية الثانية** (٢٠٠-١٩٧)، تلك الحرب كانت عقب النصر الروماني فى موقعة زاما، وقد أسرعت روما بلقاء فيليب قبل أن يفرغ أنطيوخوس من مشاغله (الاستيلاء على ممتلكات البطالمة) ويتحالف الإثنان سوياً ضد روما خاصة وان روما كان يؤيدها مادياً وأدبياً جانب كبير من العالم اليوناني، خاصة رودس وبرجام(١١٤). وفى ربيع عام ٢٠٠

أفلح الرومان فى إثارة عدد كبير من المدن اليونانية ضد فيليب وأبلغوا قواد فيليب إنذار روما الذي يتضمن من بين بنوده عدم محاربة أي مدينة يونانية ثم كان الإنذار الثاني بإبلاغ فيليب (شخصياً عن طريق ماركوس ايميليوس لبيدوس) M. Amilius Lepidus بدفع تعويضات لرودس وعدم المساس بالممتلكات البطلمية. وحين رفض فيليب[١١٥] كان هذا بمثابة قبول إعلان الحرب عليه.

وفى أواخر عام ٢٠٠ نزل جيش روماني بقيادة **سولبيكيوس** Sulpicius إلا أن الرومان لم يتمكنوا من إنزال هزيمة بفيليب فى هذا العام أو العام الذي يليه رغم أنه كانت تساعدهم قوات **العصبة الايتولية وبرجام ورودس وأثيناً**. لكن الموقف سرعان ما تغير عند وصول تيتوس كوينكتيوس **فلامينينوس Flamininus T. Quinctius** أحد قنصلي عام ١٩٨ ق.م حيث نجح فى أن يكتسب جانب العصبة الآخية وإرغام فيليب على الانسحاب من ايبروس إلى تساليا. ثم أصر الرومان على انسحاب فيليب من كورنثة وخلقيس على الشاطئ الغربي لجزيرة Euboea ومن ديمترياس (على خليج تساليا) ورفض فيليب النزول عن هذه المدن الحصينة التي كانت تعتبر قواعد له فى سيطرته على بلاد اليونان فكانت بمثابة أغلال قيود على اليونان. ثم استؤنف القتال عام ١٩٧ق.م واشتبك الطرفان فى **كينوس كيفالاى** Cynoscephalae حيث هُزم فيليب هزيمة ساحقة وفر إلى مقدونيا وقد أُرغم على طلب الصلح.

كانت شروط الصلح مع فيليب تقضى بأن يتمتع يونانيو آسيا وأوروبا بحريتهم وبأن يحكموا وفقاً لقوانينهم. وبأن يسلم فيليب لروما مدن بلاد اليونان التي كانت قبضته، وأن ينسحب من ممتلكاته فى ألّوريا وبحر إيجة وآسيا الصغرى. وأن يدفع لروما تعويضاً قدره ألف تالنت ويسلم لروما جميع سفنه الحربية. لم يكن أمام فيليب إلا أن يقبل هذه الشروط فى عام ١٩٦، بل بعد قليل أجبرته روما أن يكون حليفاً لها.

يتبين بوضوح أن هذه المعاهدة لم تكن مجرد معاهدة صلح، بل كانت بمثابة إعلان إذلال لفيليب وأن روما حامية حمى اليونانيين. ولقد تأكد ذلك فى ربيع عام ١٩٦ق.م عندما أنفذ السناتو بعثة إلى بلاد اليونان **وفى حفل البرزخ. (إثمية Ishmis) والذي كان**

يؤمه المتبارون من كل أنحاء العالم الإغريقي، انتهز فلامينينوس هذه الفرصة وأعلن حق الإغريق فى أن يتمتعوا بحريتهم وبأن يحكموا وفقاً لقوانينهم الموروثة دون أن تلزمهم روما بدفع الضرائب لها أو بإيواء أية حاميات رومانية، فهلل لهذا الإعلان أغلب المدن اليونانية ولم تكتمل فرحة الإغريق، فالرومان وإن لم يفرضوا الحاميات إلا أنهم اعتبروا أنفسهم أوصياء على البلاد اليونانية، وبهذا الوصف أخذوا على عاتقهم تسوية مشاكلها، ظهر هذا فى **مسألة تحرير أرجوس** من قبضة **نابيس Nabis**(١١٦) ملك اسبرطة ووافق الجميع على ذلك وعندما نجح فلامينيوس فى هزيمة نابيس وتحرير أرجوس وبعض مدن لاكونيا، رفض الاستجابة إلى مطالب الإغريق بالقضاء على اسبرطة. وهكذا تبين للإغريق أن الرومان لا يفضلون فى المشاكل إلا من وجهة نظرهم الخاصة(١١٧).

وقد تكررت خيبة آمال الايتوليين فى حلفائهم فرغم إسهامات الايتوليين مع الرومان فى غزو مقدونيا مما يشير إلى وجود اتفاقية عسكرية أو معاهدة ***Foedus*** إلا أن الرومان رفضوا الاستجابة إلى مطالبهم بغزو مقدونيا والقضاء على فيليب بشكل نهائي كما أنهم رفضوا بخشونة مطالبتهم بمدن فى تساليا كانت من أملاك فيليب. وقد كان نتيجة ذلك سوء العلاقة بينهم وروما مما دفعهم إلى استدعاء أنطيوخوس لتحرير مدن الإغريق(١١٨) وكان ذلك يعنى الحرب والتي انتهت كالعادة بالانتصار المدوي للرومان وطلب القنصل **جلابريو** Glabrio فى مشهد شديد العجرفة منهم الاستسلام ***deditio***.

ولا يوجد شك أنهم قد وافقوا على ذلك طالما روما ستترككم أحرار Liber مثل بقية اليونان. فقد كان عليهم الموافقة حتى يعيدوا ثقتها "***Fides***" "***πιστι***" فى أصدقائها وأعطى الرومان أخيراً الايتوليين السلام المنشود بشرط دفع تعويض وأن **يكون لهم نفس أصدقاء وأعداء الشعب الروماني** وأن يتخلوا عن كيفالونيا وكل المدن التي فقدوها ولا يحاولوا مجدداً عمل أي توسعات. ويبدو أن القنصل فولفيوس قام بنفسه وعلى مسئوليته بإنهاء الحرب وعقد المعاهدة واثقاً فيمن يعاونوه ويدعموه فى مجلس الشيوخ وهذا لضمان تصديقهم على ما يريد. بناء عليه فإن المعاهدة التي تم التصديق عليها هي" معاهدة **غير متساوية** "***foedus iniquum***" حيث أن الايتوليين يجب عليهم مراعاة جلال وعظمة القوة الرومانية. أن **باديان** Badian يرى أن هذا كان تأسيس لتبعية شرعية وأن طبيعة

العلاقات الرومانية مع إيتوليا بين تحالف عام ٢١٢ قد تغيرت وتحولت المعاهدة القديمة من (تساوى) إلى معاهدة (عدم تساوى).

كذلك فإن الشرط بأن يجب أن يكون لديهم نفس الأصدقاء ونفس أعداء روما مع دفع تعويضات، هذا الشرط الذي أصر عليه أباء السناتو، خفض من تحالف العصبة مع روما إلى اعتماد حقيقي وتبعية. لقد كان إصرار السناتو بسبب عدم وفاء الايتوليون بتحالفهم معهم فهم لم يظهروا أي ***Fides*** لروما ومن ثم فهم لم يراعوا الالتزامات الأخلاقية التي تقع على الأضعف تجاه الأقوى وهى التي يعتبرها **باديان** أساس الـ ***clientela*** عن الرومان.

هكذا وضع الرومان الشرط الذي يحفظ لهم حقوق السيادة ***maiestas*** اللازمة وهكذا أظهر اليونانيون (الأحرار) بهذا الشرط واجباتهم غير المكتوبة (الأخلاقية) لروما المنتصرة. وهكذا فإن الإدارة الدبلوماسية الرومانية قبلت المفاوضات مع الايتوليين شريطة الالتزام بوضع الشروط التي تحفظ للرومان حق السيادة. وهذا يجعلنا نعود مرة أخرى إلى عبارة القاضي بروكولاس التي سبق وذكرناها فيما يخص العلاقة بين الحرية والتبعية والسيادة. ونعيد قراءتها فى ضوء ما سبق ذكره ونتعرف على المغزى الحقيقي وراء إعلان الرومان لحرية المدن اليونانية.

٢- معنى الحرية عند اليونان ومفهوم الحرية لدى الرومان والعلاقة بين *Fides Romana* الولاء لروما, *ελευθερια και αυτονομια* والحرية والحكم الذاتي

لقد أثار الإعلان الرائع **لفلامينينوس** Flaminius الحرية لليونان بعد الحرب المقدونية الثانية، أراء المؤرخين، **فباديان** Badian[١١٩] اعتبر أن الفكرة رومانية، لأن أصدقاء روما وحلفاءها Friends & allies الذين لا تربطهم بها معاهدات كانوا فى وضع يشبه التابع **clienst** خاصة فى العلاقات غير المتساوية والتي على الجانب الأضعف أن يتبع الأقوى من أجل الحماية، والأقوى يتوقع أن يظهر له الأضعف الامتنان والإخلاص أو ما يعبر عن الفكر الاجتماعي الروماني **clientela**[١٢٠]، ومن ثم فإن التزام علاقة روما باليونان جعلها تعلن حرية اليونان وذلك فى نطاق التبعية أو

العلاقة الخاصة بين الراعي فى تحرير عبيده[١٢١]. وهكذا باديان أكد على أن سياسة الرومان الخارجية منذ عهدها الأول فى التدخل فى شرق البحر المتوسط، رافقتها علاقات التبعية.

لقد كان لرأى باديان تأثير واسع، وتأرجح رد الفعل فكان هناك من يؤيد[١٢٢] على اعتبار أن اليونانيين كانوا قادرين على تفسير التبعية clientela فى مفرداتهم بتصورات الصداقة φιλια والخيرية ***Euergetism***. لكن أصر عدد آخر من الدارسين[١٢٣] على أن التابع أو الشروط المتعلقة به حين تستخدم فى العلاقات بين روما والولايات الأخرى ما هي إلا استخدام مجازى أو استعارات ونادراً ما استخدمهما الرومان أنفسهم، فقد كان من الأفضل تجنبها[١٢٤].

لقد قدم **جروين Gruen**[١٢٥] نقداً كاملاً لأفكار **باديان**، واعتبر أن فكرة باديان أن الرومان زرعوا نظام التبعية فى الشرق إنما هو إدراك وفهم خاطئ فى كل من الاتجاه والبناء للعلاقات الرومانية. وأن علاقة التبعية لروما مع الخاضعين (المستسلمين) قد ابتدعت فى فترة تالية، وهى فترة معقدة بشكل ما، شكلها سياسات محددة وفقاً لمطامع أفراد بعينهم من الارستقراطية الرومانية[١٢٦].

أما **ريتش Rich**[١٢٧] فرغم اتفاقه على أن باديان كان مخطئاً حينما ربط بين استقلال اليونان عام ١٩٦ بالفكر الروماني وأنه لا يحب أن يقارن بين وضع المجتمعات والمستوطنات الحرة اليونانية داخل الولايات الرومانية (مثل المدن فى صقلية أو الليريا) وبين المدن اليونانية فى بلاد اليونان فى أوربا وآسيا، حيث أن المعاهدة بين روما ورعاياها فى الليريا أو صقلية لم يشار إليهم كأصدقاء أحرار وإنما كرعايا لروما[١٢٨]. إلا أن **ريتش** Rich دافع عن معني التبعية التي يقترحها باديان ويستشهد بفقرات وردت عند **ليفيوس** كانت تتعلق بتحرير روما لليونان بعد الحرب المقدونية الثانية[١٢٩].

فى الفقرة الأولى يذكر أن **فلامينينوس** Flamininus يخبر مبعوثي أنطيوخوس أن الشعب الروماني لا يستطيع أن يتجاهل الرعاية "***patrocinium***" الخاصة (بحرية اليونانيين والتي تم التعهد بها[١٣٠] وفى الفقرة الثانية أجبر الرودسيون السناتو على تحرير

المدن اليونانية الأسيوية بعد النصر على أنطيوخوس حيث قالوا : ***لقد تعهدت بالدفاع ضد العبودية .. وهذا يجعلك تلتزم فى كل الأوقات بهذه الرعاية/ حماية "patrocinium" لشعب "سلم نفسه" إلى حمايتك "Fides" وتبعيتك "clientela".***

وإذا كانت الآراء قد اختلفت بين مؤيد لمعنى التبعية الذي يكرسه باديان فى علاقات روما الخارجية وبين معارض، **إلا أنني أرى أن الفقرة التي أوردها ريتش Rich هي فقرة نموذجية تؤيد رأى باديان حيث وضح فيها مصطلحات الرعاية والتبعية معاً.** وإذا كان الرافضون لمعنى التبعية يستندون إلى أن مصطلح الراعي والتابع ***patronus/cliens*** لا يظهر فى الكتابات الخاصة بتلك الفترة التاريخية فى علاقات روما الخارجية فإنه يمكن الرد على ذلك بأن مصطلح الرعاية والتابع يمكن أن يكون ذكره مناسباً فى داخل الدولة الرومانية حيث تعدد الرعاة وحرص الأتباع على ذكر رُعاتهم الذين يساعدونهم ويقدمون لهم الخدمات أو مظاهر الرعاية المتعددة. أما حين تكون روما هي الراعي ولا يوجد معها راعى آخر حين تتحدث عن الحقائق السياسية والعلاقات مع المدن والدويلات التي تحت هيمنتها ورعايتها، فإنها تستخدم لغة الإمبراطورية ومن ثم يمكن استخدام مصطلح يعبر بشكل رسمي عن الرعاية بالمفهوم الأعم والأشمل ومن ثم ذكرت فقرات ليفيوس مصطلح "***patrocinium***" الذي يضم فى معناه **معانى الحماية والصداقة بل والتبعية أيضاً.**

وحتى نبدى برأي فى هذا الأمر أعنى حتى نجاوب على السؤال الذي طرحناه فى مقدمة هذه الدراسة، هل الرعاية التي أظهرتها روما بإعلان حرية اليونان عام ١٩٦ كانت فى إطار الصداقة أم التبعية فإنه علينا أن نوضح معنى الحرية لدى اليونان ومفهومها عند الرومان، وهل اليونانيون تقبلوا وهللوا لإعلان الرومان لحريتهم؟

فى الحقيقة أن الدافع وراء حرية اليونان كان واضحاً والهدف منه تأكيد على الهيمنة. فالرومان رأوا أنه يمكنهم الهيمنة بشكل أكثر تأثيراً لو وقفوا مظهرين أنهم محررين لليونان، أكثر من وضع أنفسهم مسئولين عنهم بوصفهم رعايا. إن هذا النموذج الذي اتبعوه ليس بجديد ولكن العرف والتقاليد اليونانية منذ بدايات العصر الهلينستى كانت

تستخدم **شعار "الحرية لليونان"**، والغرض منه دائماً كان **دعائياً**[١٣١]. ومن ثم حين اتبع الرومان هذا الادعاء وتوجهوا إلى شعار حرية اليونان فإنهم لم يؤدوا لعبة جديدة وضعوا هم قواعدها ولكنهم كان دورهم فقط أنهم فهموا أداءها؟ خاصة وأن الالتزام بالامتنان والشكر للمعطي كان يُمثل دائماً في دبلوماسية اليونان أنفسهم.

إلا أن الحرية فى نظر الرومان بالنسبة للشعوب التي لها معهم علاقات كانت تضمن الانصياع لقوة وعظم وجلال الشعب الروماني (كما ذُكر فى فقرة بروكولاس) وهذا يعتمد على إظهار الولاء (***Fides***) والطاعة ***Pietas***، لكن هذه الحرية لا تعرف أي ضوابط شرعية، فالحرية للشعوب الأخرى فى أعين الرومان أن تكون حرة ولكن مقيدة بعقد (مثل الحلفاء (الايطاليين) ***socii***) أو تكون مرتبطة **بعقود أخلاقية مثل الأصدقاء والحلفاء الأحرار** بدون عقود أو معاهدات. ومن ثم فهي حرية غير قابلة للمناقشة. أما **مفاهيم اليونان عن الحرية** فهى تعتمد على ما وراء هذه المرحلة البسيطة، وهو ما كانت عليه منذ القرن الخامس. أما الآن فإن معنى الحرية قد تم إساءة استخدامه من قبل الرومان. حقاً أن ملوك العصر الهلينستى استخدموا مصطلح الحرية والحكم الذاتي بأهداف سياسية، إلا أنهم كانوا بالرغم من ذلك حريصين فى معاملتهم مع المدن اليونانية على إظهار احترامهم لهذا المبدأ، خاصة أنهم أرادوا أن يبرهنوا على أنهم ملوك مقدونيين/يونانيين ينتمون لنفس الثقافة السياسية الهلينية وأنهم حماة لها. وكان تكرار الإعلان عن الحرية والحكم الذاتي أحد أشكال الاعتراف بالمكانة الحضارية للمدن اليونانية.

ومن ثم فإن الملكية الهلينستية لم تسمح أن تترجم علاقتها بالمدن اليونانية الحرة على أنها علاقة تبعية بشكل صريح. رغم أنها كانت تؤكد دائماً على علاقة النفعية الخيرية *Euergetism* أو الرعاية بينها والمدن اليونانية.

ومن ثم **فالحرية والحكم الذاتي كانت تعنى** عدم وجود حاميات ولا دفع ضرائب، وكل ما يدل على أنه فرض هيمنة. ولعل فلامينينوس فى المرسوم الذى أصدره بتفويض من السناتو عام ١٩٦ أثناء الاحتفالات الاثمية أعلن فيه أن اليونان أحرار (من سيطرة

فيليب) كان بنفس المعنى الشائع فى العصر الهلينستى أي أحرار من الحاميات ومن دفع الضرائب. ولا جدال أن كثير من كبار رجال الطبقة الحاكمة فى روما مثل فلامينينوس ومن بهرتهم الحضارة اليونانية كانت سياستهم مشربة بروح العطف على اليونان. **إلا أن السبب الحقيقي** وراء تحرير اليونانيين رغبتهم فى اتخاذ بلاد اليونان درعاً واقياً أمام أي خطر يتهددهم من ناحية الشرق (خاصة مقدونيا) وتبعاً لذلك فقد اعتبر الرومان بلاد اليونان منطقة نفوذ رومانية وتولوا تسوية مشاكلها وتنظيم شئونها حسبما يتراءى لهم على أمل أن يتواءم ذلك مع تمتع الإغريق بحريتهم. وأن يثبت اليونانيون أنهم حلفاء أوفياء يقفون سداً منيعاً فى وجه أي محاولة اعتداء على روما من مقدونيا لو أنطيوخوس أو كلاهما معاً(١٣٢). ولعل اليونانيون (بشكل عام) كانوا قانعون بتركهم أحرار، واعتمادهم على روما وتدخلها فى شئونهم لم يكن يشكل الأهمية الكبيرة. فقد نظروا إليه فى إطار "**الرعاية**" والتي سبق أن تقبلوها مع ملوك العصر الهلينستى(١٣٣). لكن هناك **استثناءان** بالنسبة لهذا الوضع هما العصبتين الأكثر قوة، أي الايتولية والآخية. وهما الكيانات اليونانية الوحيدة الكبيرة فى البلقان والتي لعبت دوراً هاماً فى العصر الهلينستى أمام الممالك الهلينستية، فقد كان من الواضح أمام هؤلاء ماذا تريد روما وأن الدعاية الرومانية للحرية ما هي إلا دعاية جوفاء. ولكن العبرة إلى أي مدى كان يستطيع هؤلاء أن يبتعدوا عن روما. فمن الوضح أن اليونانيين كانوا غير متلائمين مع نظام التبعية الرومانية، ومن ثم فقد فشلوا فى فهم الـ ***Fides*** للرومان وهو ما كانت الرومان تتوقعه من أصدقاءها اليونانيين. ومن ثم فإن الدعاوى الجافة التي تبناها الرومان من أجل حرية اليونان وضعت فى محك التجربة وقت الحرب على أنطيوخوس عام ١٩٠/١٨٩. لقد سبق الذكر إن **الايتوليين أصدقاء الأمس** لم يكونوا قادرين على التبعية العمياء للسيادة الرومانية، فأجبرتهم روما بعد هزيمتهم على تحويل معاهدة التساوي التي كانت بينهم إلى معاهدة عدم تساوى "***foedus iniquum***" وكبلتهم بشروطها. ونفس الأمر **تكرر مع الآخيين،** فبالرغم من أنهم كانوا دائماً فى حالة إخلاص أغلب الوقت لروما، إلا أنهم كانوا يرغبون فى ضمانات رسمية لمعاهدة بينهم وروما. ولعدة سنوات ظل السناتو متردد لأنه لا يريد أن يدخل نفسه فى تحديد التزامات ولكن من المحتمل حين أظهر الآخيون – أنهم راضين

على وضعهم كتابعين ***clientes*** لروما، فقد حصلوا على طلبهم بمعاهدة "حق متساوي" ***aequo iure***. لقد ذكر **جروين**[١٣٤] أن الرومان في علاقتهم مع اليونان لم يفكروا في جعلهم حلفاء داخل النظام الإيطالي، إلا أنهم فرضوا أنفسهم على الطرق والأساليب اليونانية حين استخدموا في أدواتهم الدبلوماسية في الشرق مصطلح الصديق أو الصديق الحليف. **لكن الحقيقة تبدو – في رأينا** – أن الرومان بحكم التأثير الثقافي الهلينستي أرادوا أن يجمعوا بين ثقافة الرعاية عند اليونان بثقافة الرعاية الرومانية، بمعنى إذا كانت روما في علاقتها مع المدن اليونانية استخدمت مصطلح الصديق ***amicus*** بدلاً من مصطلح التابع والراعي ***patronus/cliens*** فإن ذلك كان يخفي **أمرين**

(أ) الغرض من العلاقة (ب) عدم المساواة في تلك العلاقة[١٣٥]. ولا شك أن تلك الصورة تنتمي على عكس ما يظن **جروين** – إلى أيديولوجية الرعاية عند الرومان. فإذا كانت الصداقة تتداخل في شكل تبادل الخدمات لكل منهما، إلا أن علاقات الصداقة الرومانية غير المتساوية أو المتناسبة هي في هذا الاتجاه أشبه بعلاقة التابع ***cliens*** (في علاقات الرعاية) وأن الجانب الأضعف يتبع الجانب الأقوى من أجل الحماية. ولذلك يجب أن يظهر له الولاء ***Fides*** (وهو المصطلح الروماني الذي ارتبط بالصداقة أيضاً).

والخلاصة: فإن القول بأن وصف مصطلح التبعية في علاقات روما بالولايات والمدن اليونانية يقيد بقيد مجازياً فيه سوء فهم[١٣٦]. فالرومان لم ينظروا إلى تلك المدن ككيانات مستقلة أو ذاتية ولكن كشعب يتعامل مع شعب روما مثل شعب الايتوليين والآخيين والاثينيين إلى آخره. فأطراف علاقة الرعاية هنا هو مجموع الشعب الروماني (كراعي) أمام مجموع شعب اليونان (كتابع) وهو ما عبر عنه بروكولوس في تعريف الشعب الحر وعلاقته بالشعب الروماني.

إذاً إعلان حرية اليونان جاء في إطار شرط اعتراف شعب اليونان بالقوة والنفوذ والهيمنة لروما. وإذا كان **بروكولوس** لم يصف الشعوب الأخرى أنهم تابعين cliens إلا أنه رسم ببساطة تشابه أو توازي في علاقة روما بالشعوب الأخرى بعلاقة الأتباع في التقليد الروماني فهم يشكلون هم الآخرون عدم تساوي في العلاقة.

وإذا كنا استنتجنا من كتابات **شيشرون** أن الأتباع ليسوا فقط هم أذلاء العامة بل هناك سيناتوريين أتباع، واستنتجنا أن شيشرون يجمع فى كتاباته مع فئة الأتباع فئة الأصدقاء وفئة الضيوف دون أن يفرق بينهم أو يصنفهم وأن التابع من الممكن أن يوصف بأنه تابع وصديق فى ذات الوقت. من هذا نستطيع القول أن الرومان حين استبدلوا مصطلح ***amicus*** الذي نقابله فى مصادر القرن الثاني قبل الميلاد بدلاً من الراعي والتابع ***patronus/cliens*** فإن هذا لا يعنى أن المعنى اختلف فى عقل الرومان وفكرهم فهم يعرفوا متى يستخدمون اللفظ صراحة ومتى يستخدمونه على سبيل المجاز والاستعارة. ومن ثم يمكن القول أنها **تبعية مغلفة برداء الصداقة** خاصة وأن ولاء التابع للراعي وولاء الأصدقاء "***Fides***" (الذي استخدم كبديل عن التبعية)* كان من أسس بناء العلاقة. وبالمقابل فإن الخير والمنفعة (الرعاية) متوقعة من الرومان (الرعاة) وهذا الوضع تشهد عليه النقوش اليونانية الخاصة بالرعاية الرومانية التي نجدها عقب إعلان الحرية لليونان. والتي تذكر صراحة ألفاظ الراعي ***patronus*** باللاتينية.

٣- مصطلحات الرعاية الرومانية كما اتضح من النقوش اليونانية (النصف الأول من القرن الثاني):

ليس مهمتنا أن ندخل فى دراسة تفاصيل للأحداث فى اليونان فى العقود التالية لعام ٢٠٠ق.م أو نوضح الدوافع الرومانية السياسية الخارجية. فهي قصة عداءات وطلب استغاثة إلى روما وكان هذا متبوعاً بتسوية للنزاعات وسلام غير دائم. إلا أنه يهمنا فى بحثنا أن الرومان منذ أن أعلنوا حرية اليونان عام ١٩٦ق.م ونجاح سياستهم التي كانت تنطوي على التوازن بين القوى فى التنافس فيما بينها وفى الخضوع لروما نفسها، أصبح السناتو وقد أعاد الاستقرار إلى يونانيين أوربا وآسيا – لخاصة بعد صلح آباميار صاحب الكلمة العليا فى شرق البحر المتوسط. ولم تعد توجد فى بلاد اليونان دولة واحدة مستقلة تماماً. بل لم تعد توجد فى العالم الهلينستى بأسره دولة واحدة تستطيع أن تتحدى روما. وتبعاً لذلك فإن كل مختصم أضعف من خصمه وكل شخص وقع عليه ظلم، وكل من يريد منفعة ما، كان يلتجئ إلى روما. وكان سفراؤها يسافرون دواماً إلى الشرق للفصل فى

المشاكل أو للتفتيش والمباحثات وتحرير مراسم تدعوى اليونانيين إلى اتباع مسارات خاصة.

وإذا كانت روما قامت بإعلان حرية اليونان عام ١٩٦، إلا أن الحقيقة كانت غير ذلك. لقد ضغطت حروب روما بشدة على استقلالية المدن اليونانية القيادية والحلفين الايتولى والآخى – كما سبق وذكرنا – وباسم الحرية والصداقة كانت روما تدخل فى شئون تلك المدن الداخلية.

سوف أعرض فيما يلي ملاحظات على بعض النقوش اليونانية خلال فترة النصف الأول من القرن الثاني لعلنا نستنتج من تلك النماذج بعض مظاهر الرعاية الرومانية للمدن اليونانية.

لدينا نقش من مدينة "لامباساكوس" Lampasacus على الجانب الأسيوي من مضيف الدردنيل، مسجل عليه قرار تكريم أحد المواطنين ويدعى Hegesia هيجيسياس الذي قام بأداء مهمة خطيرة رفض أي فرد آخر القيام بها النقش مؤرخ بعام ١٩٦ق.م أي عقب إعلان الحرية للمدن اليونانية. أن النقش يوضح الخطوات التي رأت مدينة فى آسيا الصغرى ما ينبغي اتباعه عام ١٩٧–١٩٦ أي عشية السلاح الروماني مع فيليب. وسوف أعرض باختصار لبعض النقاط الهامة فى هذا النقش (خاصة وأن النقش طويل وفيه كثير من الإسهاب والتكرار):

أ– لقد كانت مهمة هذا المواطن هيجيسياس ومعه زملاءه الذهاب عبر البحر لمقابلة قائد الأسطول الروماني كوكيوس كوينكتيوس فلامينينوس L. quinctus Flaminius وهو أخ الجنرال فلامينينوس. وفى لقائه بالقائد الروماني شرح باستفاضة أن "شعب لامباساكوس بعضهم أقارب وأصدقاء للشعب الروماني"(١٣٧). وقد أرسلوه لمقابلته مع زملائه المبعوثين "ليرجوه ويستحلفوه"(١٣٨)، كذلك فإن هيجيسياس أكد أيضاً فى لقائه بالقائد الروماني على أن شعب ميساليا Messalia أصدقاء للشعب الروماني وحلفاءه، وهم أيضاً أخوة للامبيساكوس*.

ب- لقد استطاع المواطن هيجيسياس أن يحصل على "وعد من لوكيوس فلامينينوس على وعد بإعلان الصداقة، وفى تبادل القسم مع أي جانب سوف يدخل مدينة لاميساكوس وسوف يحافظ على ديمقراطيتها واستقلاليتها وعلى السلام".

جـ- بالإضافة إلى أن هيجيسياس قابل مسئول خزانة الأسطول "الكوايستور"** وأقنعه بمواصلة المساعدة وحصل منه كذلك على خطاب "فى صالح شعبنا وضم إلى الملف الرسمي"

د- كذلك النقش يذكر أنه بعد أن أتم ما حصل عليه من مراسيم البحر إلى ماساليا Massalia رغم مخاطر الرحلة وقابل مجلس الستمائة (مجلس المدينة) ثم وصل إلى روما وزملائه المبعوثين ومعه أولئك الذين أرسلوا مع من ميساليا.

هـ- وفى مقابلة مع السناتو أوضح هيجيسياس الموقف وحث السناتو فى أن يفكر فى "سلام أصدقائهم الآخرين وأقاربهم وحماية مدينتنا بسبب قرابتنا ومن أجل الروابط الطيبة" وحث المبعوثون الرومان على أن يلحقوا بالمعاهدة التي عقدها الرومان مع الملك فيليب وقد "أضافتا السناتو إلى المعاهدة مع الملك".

هكذا فإن النقش يوضح خط سير تلك البعثة التي أوفدتها مدينة لامبساكوس، التي خرجت إلى بلاد اليونان لمقابلة كوكيوس فلامينينوس ثم اتجهت إلى أصدقائهم وأقاربهم فى ميساليا وينتهي النقش بذكر عودة البعثة ومقابلة القائد الروماني مرة أخرى والمندوبين العشرة الذين تم إرسالهم للمحافظة على السلام فى آسيا.

من الواضح أن هذا النقش يوضح بشدة ليس فقط الطريقة التي تدخلت بها روما فى شئون آسيا، بل أيضاً يوضح حرص المدينة اليونانية على حصولها على السلام والمنفعة التي تعود عليها من إعلان صداقتها وتبعيتها للشعب الروماني، كما أن فى لقاء هيجيسياس بالكوايستور وفى طلبه المساعدة، وفى اصطحابه أفراد من ميساليا، أصدقاء الشعب الروماني ليتوسطوا له فى مطالبةته أمام السناتو كل هذا يدل على وجود شبكة فى علاقات الرعاية وأن الرومان كانوا حريصون على وضع ذلك فى حساباتهم فى دبلوماسيتهم

الجديدة مع المدن اليونانية ويوضح مدى المنفعة التي تعود على (التابع) فى علاقته بالراعي.

٢- وإذا كانت علاقة التبعية دائماً يتبعها ممارسة تشريف التابع للراعي، فإن ذلك قد تم التأكد عليه فى عدة نقوش حيث لدينا عدة تماثيل - كتب عليها تشريفات إلى الجنرال T-quinicius Flamininus عقب إعلانه حرية اليونان فى الألعاب الاوثمية عام ١٩٦ ق.م تلك التكريسات قدمت من عدة مدن: خالقيس ومن كورنثة وGytheiun وEretria ودلفى وتساليا وأرجوس.

ولقد وصف فلامينينوس فى تلك التكريسات بأنه الخير والمنقذ. ولعل لقب المنقذ الذي أطلقه عليه شعب Gytheion لأنه حررها من هيمنة ملك اسبرطة نابيس Nabis أما صفة المنقذ التي أطلقته عليه أهل خالقيس وكورنثة فهي من أجل نصرة على مقدونيا. كما أن مدينة أرجوس مدحت رعايته لها بسبب تبرعه بمبلغ عشرة آلاف أراخمة من أجل احتفالات الـــ Titeia.

٣- إذا كانت التكريسات السابقة أكدت على معنى الرعاية بأسلوب يرادف مصطلحات الرعاية اليونانية "المنقذ" و"الخير" فإن لدينا نقش من ساموس يؤرخ بعام ١٦٧ فيه شعب ساموس يكرم Genaeus Domitius ابن Genaeus وقد وصفه بأنه patron راعى شعب ساموس من قبل السناتو الروماني.

<u>نتائج الدراسة:</u>

أن الاهتمام بالحديث عن الرعاية الرومانية يركز دائماً على العلاقات بين الراعي والتابع ***patronus/cliens*** ومكانتهم فى المجتمع الروماني. وأن هناك ضعف فى الأدلة. فالكتاب القدامى لم يكتبوا الكثير عن الرعاة ومعظم ما كتبوه أدلة مبعثرة وليست بذات قيمة كبيرة من هنا وجدت أراء مختلفة من المحدثين ووجدنا صعوبة فى تعريف محدد لمصطلحات الرعاية.

وركزت الدراسات على النصف الثاني من القرن الثاني – أي بعد الثورة الاجتماعية للاخوين جراكوس – وبداية العصر الإمبراطوري فى القرن الأول، على اعتبار أن هذه الفترة شهدت توسع للدولة الرومانية وانتشار لظاهرة الرعاية.

لقد حاولت أن أتناول جزئية أغفلت عنها الدراسات السابقة وهى علاقة إعلان روما حرية اليونان عام ١٩٦ق.م (أي بداية القرن الثاني) بمصطلحات الرعاية. وتفسير ذلك فى ضوء قراءة للأحداث التاريخية منذ نهاية القرن الثالث من خلال كتابات المؤرخين **(ليفيوس وبوليبيوس)** وتتبع بداية ظهور مصطلحات الرعاية مع المدن اليونانية (فى الحرب المقدونية الأولى) (٢١٢-٢٠٦) ق.م وتطور مفهومها مع التغيرات السياسية التي حدثت فى تلك الفترة المهمة الغنية بالأحداث والصراعات والتحالفات المتشابكة خاصة فى الحرب المقدونية الثانية (٢٠٠-١٩٧٠) ق.م ثم قراءة **للنقوش اليونانية** فى تلك الفترة المبكرة أي عقب إعلان روما حرية اليونان عام ١٩٦ق.م لمعرفة موقف اليونانيون من الرعاية الرومانية ومدى ظهور مصطلحات الرعاية الرومانية فى النقوش اليونانية.

<u>من أهم الملاحظات التي خرج بها الباحث:</u>

* أن سمات الرعاية التي كانت عليها علاقات روما مع المدن اليونانية – بوجه عام – تعتبر جزء من التقاليد اليونانية الأساسية فمصطلحات الرعاية عرفتها المدن اليونانية مثل الخيرية "*Euergitsm*" "والصداقة " ***φιλια*** " فقد استخدم الرومان مصطلح الصديق "***amicus***" فى العلاقات بأيديولوجية الرعاية أي تبادل الخدمات والمنفعة. كذلك فإن إعلان الرومان حرية المدن نفسه كان يتبع النموذج اليوناني. وكان الهدف منه إظهار الولاء للرومان. وقد وُصف **فلامينينوس** عقب إعلان الحرية بصفات "**الخير**" "**والمنقذ**" على نفس النمط المتبع فى أسلوب الرعاية اليونانية.

* إلا أن كلمة "***Fides***" التي ارتبطت بكلمة الصديق (فى أحد استخداماتها) والتي استخدمها الرومان كدليل على الولاء ، إن كانت تقابل فى اليونانية كلمة " **πιστι** " إلا أن كلمة الـــ "***Fides***" الروماني لا يطابق المعنى اليوناني. ذلك لأن الـــ ***Fides*** فى الفكر الروماني يعنى إذا وضعت نفسك فى ***Fides*** المنتصر فإن هذا يعنى الإذعان

الاختيارى. وبالمقابل فإن روما تقدم الالتزام بالرعاية والحماية (أي أن هناك التزام أخلاقي أمام هؤلاء الذين قبلوا الولاء ***Fides*** للرومان. إن هذا يؤكد على الطبيعة الرسمية للرعاية الرومانية وتميزها عن المعنى المتعارف عليه للرعاية اليونانية.

*** بناء على ذلك فإن صورة الرعاية الرومانية التي اتبعتها روما مع المدن اليونانية فى الشرق، تنتمي إلى الايديولوجية الرومانية للرعاية – (لا كما يظن جروين Gruen أنها نموذج هلينى خالص).**

ومن ثم فإن الحديث عن التبعية فى علاقة الرعاية بين روما والمدن اليونانية على أنه مجازى، هو أمر يخالف الواقع خاصة إذا اعتبرنا أننا نتحدث عن تبعية شعب من الشعوب اليونانية مثل شعب الآخيين أو الايتوليين والاثينيين إلى آخره ... أمام الشعب الروماني ***Populi Romani***

* لقد أتى تفسيرنا لإعلان الرومان حرية اليونان فى ضوء تطور مفهوم المصطلحات الخاصة بالرعاية فى بداية القرن الثاني وإظهار الفرق بين معنى الحرية لدى اليونان ومفهوم الحرية عند الرومان خاصة فى ضوء عبارة "بروكولوس" عن حرية الشعب الآخر.

*** لقد أظهر البحث أن الأدوات الدبلوماسية الرومانية استخدمت مصطلحات فى الشرق اليوناني – خاصة بعد عام ٢٠٠ – لتأسيس أشكال جديدة من العلاقات مع المدن** اليونانية والحلفين القياديين الايتولى والآخى. فالتحالف مع روما بمعاهدات قد توسع فى معناه ليكون حالة من التحالفات والصداقة ، واستبدل مصطلح المعاهدة "***Foedus***" بمصطلح الأصدقاء والحلفاء "***amici et socii***". هذا النمط ميز العلاقات الرسمية اليونانية / الرومانية، وبدا كعلاقة غير محددة تخفى وراءها الغرض من العلاقة، وعدم المساواة فى تلك العلاقة. بالإضافة إلى أنها لا تحتاج إلى مصادقة رسمية واعتماد، فقد استخدم مصطلح الصداقة بأسلوب جديد حسب الظروف المناسبة مما يحقق المصالح الرومانية . وصارت الصداقة "***amicitia***" التي تحمل فى معناها التبعية "***clientela***" أداة تخدم أهداف استعمارية، لقد كان شعار "الصداقة"والولاء لروما "***Fides Romana***" أكثر انتشاراً وتداولاً للدبلوماسية فى الشرق اليوناني مثل شعار "الحرية لليونان"

ελευθερια και αυτονομια الذي شاع فى العصر الهلينستى على يد الملوك الهلينستيين خلفاء الإسكندر.

* أن صياغة العلاقات الرومانية / اليونانية كونت – بشكل مبدئي – نفس أسلوب العمل الذي كون رعاية متبادلة بين أفراد داخل المجتمع الروماني. وكان لتلك الرعاية أهدافها، فقد ربطت بشكل منفرد كل تابع بروما بنمط يسمح للرومان أن يحددوا ماهية هذه العلاقات وكيفية وضعها فى إطار عمل الدولة.

* إن النقوش اليونانية الخاصة بالرعاية استعارت مفردات لاتينية لوصف مؤسسة الرعاية مثل ومزجت بينها ومصطلحات الرعاية اليونانية مثل ευεργετησ و σωτηρ ،إلا أن الفصل بينهما أو استخدام المصطلحين معاً دل على الوجود الايديولوجى للرعاية الرومانية وقبول اليونانيين لها.

* **أخيرا–لقد قصدت من هذا البحث أن أقدم بعض المصطلحات الرومانية** المحيرة والتي يصعب وجود ترجمة محددة لها. وقد عرضت لتلك الدراسة فى ضوء المصادر الأدبية والأحداث والنصوص التاريخية وكذلك النقوش. لقد أردت أن ألقى الضوء على إحدى مشكلات التاريخ القديم وأظهر ما به من تعقيدات فى دراستها حتى أنوه إلى ضرورة البحث فى مثل هذه الموضوعات التي تجمع بين الجانب اللغوي للمصطلح وتطوره وعلاقته بالأحداث التاريخية مع ضرورة تأمل الفكر الروماني والأيديولوجية السياسية لتلك العقلية الرومانية الفذة التي حولت المفهوم القديم لنظام الرعاية – والذي قيل أنه جزء من سنة السلف mos maiorum – إلى أن يصير من الأسس الاجتماعية للمجتمع الروماني والعلاقات بين أفراد المجتمع، ثم ليكون أحد الأسس القوية للعلاقات التي تدعم الدولة فى عملها، ثم يتطور هذا النظام ويطبق فى علاقتها مع الولايات الخارجية والمدن ليشكل هذا النوع من العلاقات جزء هاماً فى بناء الدولة الرومانية فى كل مراحلها وتصير "الرعاية" مؤسسة اجتماعية عالمية ذات أهداف دبلوماسية تخدم سياسة روما الإمبيريالية ابتداء من القرن الثاني.

والله ولى التوفيق

الهوامش

(1) Cf. Geza Alfoldy 1992: translated from Römische Sozialgeschicte, Wiesbaden 19843,

راجع المصطلحات المقابلة فى اللغة اليونانية للرعاية والتبعية الواردة فى الكتاب:

(2) باستثناء دورهم الاجتماعى المحدد فى المجتمع الرومانى القديم.

(3) Plut. Mor. 5.5.

(4) *Sherwin-White* A. N. 1984: Roman Forigen Policy in the East, 168 BC. To A.D.I (London), 272 f.

تنتقد شيروين وايت، تطبيق مصطلح patronus & cliens على المدى البعيد فى جميع درجات المجتمع السيناتورى ويرى أن هذا غير متفق مع المعنى الفنى للرعاية الرومانية أن الإنسان يستطيع أن يكون لـــه راعى واحد فقط.

(5) Claude, E., 2002: Roman Patrons of Greek Cities, (Oxford Univ. Press), 185 f.

(6) Badian, E. Foreign Cleintelae (264-70 BC), pp. 1-153, Oxford.

(7) Gruen, E.S., 1984: The Hellenistic World and the Coming of Rom vol. 1, pp. 77-80.

(8) Saller, R.P. 1982: Personal Patronage Under the Early Empire Combridge. id., 1989: "Patronage and Friendship in Early Imperial Rome, in : Wallace – Hadrill. (ed.) Patronage in Ancient society 49-69.

(9) Claude, E. 2002.

(10) Wallace – Hadrill (ed.) 1989 : Patronage in Ancient Society (Leicester – Nottingham Studies in Ancient Society, London & New York 1989. pp. 1-16; 63-87.

(11) Saller, E. S. 1989: 49 f.

(12) Woolf, G. 1989: "Patronage of the Rural Poor": in the Roman World in: Patronage in Ancient Society, (ed.) A. Wallace-Hadrill, 1989, pp. ff. 153.

(13) Sherwin-White, 1984, 272 f; Review of Saller (1982), C;assical Philology, 86, 95-98. D'arms, 1986, 95.

(14) Gruen, 1984 esp. pp. 76;

أنظر فيما يلى النص الذى يصف Sollennis نفسه أنه تابع وصديق

(15) RE, s.v. Patrocinium.

(16) Cf. Rich, J. 1989: "Patronage and International Relation in the Roman Republic in : Wallace – Hadroll, pp. 125.6,

راجع فيما يلى قول فلوروس *Florus* عن يوجورثا Jugurtha. إن نوميديا كانـــت تتبـــع *Clientela, "Fides"* السناتو والشعب الرومانى.

(17) Sherk, R.S. Roman Documets from the Greek East, (Blatimore 1969).

لن أتعرض لهذا المصطلح Socii (الحلفاء) نظراً لتعدد معاهدات التحالف والتـــى بعـــضها ذات شـــروط متساوية وفى أحيان أخرى كانت غير متساوية. وهناك عدد هائل من المدن الـــبعض تمتـــع بمعاهـــدات

تحـــالف *foedre societas, socias civitates* (cf. Liviy. 29.11.12) ومُـــنح بعـــضها الحريـــة *Civitates Liberae*. وهؤلاء كانوا مختلفون عمن تربطهم بها علاقة صداقة *amicitia*.

(18) Saller, 1989: p. 57.

(19) فى بداية العصور الوسطى تم بناء الكنائس والأديرة عن طريق الإقطاعيين واعتبرت من ملكيـــاتهم الخاصة. والإقطاعى بهذه الوسيلة يسيطر على وظائف الكهنوت فى هذه المؤسسات فكان للكهنة إطاعة أساقفتهم فى القضايا الروحية ولكن فى القضايا الأخرى تكون طاعتهم للراعى والذى أصـــبح يُعـــرف براعى الكنيسة أو الحامى لها. فى هذه الظروف ظهرت كلمات الراعى فى اللغـــة الإنجليزيـــة. See Wallace

(20) Buraselis, K. 1992: Des Könige PHILOI Und Des Kaisers AMICI.

(21) راجع بحث ألقاه الدكتور محمد عبد الغنى فى مؤتمر البردى والنقوش الدولى مارس ٢٠١٥ ويتناول فيه نماذج من التاريخ الرومانى خاصة فى العصر الرومانى الجمهورى المبكر توضح كيفية ترويج ما تميزت به سمات الشخصية الرومانية من فضائل على سبيل الدعاية لتاريخهم وكيف أن هذه الـــصورة تغيرت مع التحول الذى حدث لتلك الشخصية بعد انتصاراتها على جيرانها وخاصة بعد الانتصار على هانيبال فى زاما وعلى فيليب الخامس المقدونى وأنطيوخوس الثالث.

(22) راجع نتائج البحث.

(23) كانت طبقة "الأصدقاء" فى التاريخ القديم تقوم بدور الوسطاء فى العلاقات الدبلوماسية، خاصـــة وأن الدبلوماسية كانت تقوم على علاقات شخصية ووجود طبقة من "الأصدقاء" قد تمثل مصالح بين المـــدن وملوك البطالمة على سبيل المثال. راجع بحث ناهد الحمصانى، دور الأفراد فى الدبلوماسية البطلميـــة اليونانية، "مرسوم كالياس نموذجاً" ... مجلة البردى والنقوش جـــ٣، عام ٢٠١٤. والمراجع الواردة فى البحث فيما يخص هذه المسألة.

(24) من الصعب تطبيق التعريف الفنى للرعاية الرومانية *patronatus* على أنها ظاهرة مشابهة لظاهرة مؤسسات الرعاية المتعارف عليها فى العصور الوسطى مثلاً أو العصور الحديثة، مثلما من الصعب أن نقارن بين الدبلوماسية الرومانية والدبلوماسية فى العصور الحديثة. فاستخدام تلك المـــصطلحات هـــو استخدام مجازى. فمثلاً الدبلوماسية الحديثة هى اتصال بين ولايات ذات سيادة من خلال وسائل مختلفة تدير الدول بها علاقاتها، ويتدخل فيها التبادل التجارى والثقافى وشئون الحرب والسلام. وهذا لم يكن له مثيل فى العالم الرومانى. فلا يوجد لروما ممثلين دائمين أو هيئات سياســـية بالخـــارج تـــدير شـــئون الرومان، أو تقدم المساعدة لمواطنيها الذين يقيمون إقامة مؤقتة فى الولايات المختلفة وأمـــور أخـــرى كثيرة.

cf. Claude E., 22009: Diplomats and Diplomacy in the Roman World, Mnemosyne, Supplement, vol. 304, pp. 1-8ff.

(25) Ferrary, L., 1988: Philhellemisme et imperialisme, (Paris-Rome).

(26) cf. Nicols, J. 2014: Civic Patronage in the Roman empire.

(27) Saller, 1983.

ركزت دراسة سالر على الرعاية الشخصية للأفراد من السيناتوريين والأباطرة من خلال نقـــوش شـــمال أفريقيا فى العصر الإمبراطورى المبكر خاصة.

(28) Claude 2002.

(29) تلك الفترة شهدت ضم عديد من الأقاليم وتحولها إلى ولايات رومانيـــة: أفريقيـــا (عـــام ١٤٦ق.م)، مقدونيا (عام ١٤٦ق.م وضمنت إليها آخايا عام ٨١) وآسيا (عام ١٣٣ ق.م)، غالية القريبة (النابونية)

(عام ١٢١ق.م)، كليكيا (عام ١٠٣ وضمت إليها قبرص عام ٥٨ ق.م) وقورينى (عام ٩٦وضمت إليها كريت عام ٧٤ق.م)، بيثونيا (عام ٧٤) وسوريا (عام ٦٣ق.م) والليريا (عام ٥٩) وغالية (عام ٥١ق.م) ثم أخيراً مصر (عام ٣٠ق.م)، ناهد الحمصانى ٢٠٠٨: تاريخ الرومان، ص ص ٨٢.

(30) Cf. Claude, 2002; p. 190, n. 37.

هذا الفعل أشبه برعاية السيد السابق على محرريه.

(31) Claude, 2002: p. 190.

(32) cf. Sherwin - White, 1939, 1973: The Roman Citizenship. Oxford;

فى الغرب كان التعامل بين أرستقراطيين رومان ونبلاء محليين قد يكونوا حاملين للجنسية الرومانيـــة إذاً نحن نتحدث عن علاقة بين مواطنين رومان. أما الشرق فقد كان أمر مختلف. لقـــد نـــصح بلوتـــارخوس (Mor. 814D) وجهاء شباب لبلديات أن يكونوا قانعين بالسلك الوظيفى المحلى بدلاً من اهتمامهم بطرق الأبواب لمنازل حكام الولايات مهملين لشئونهم الخاصة.

(33) cf. Saller, 1989: p. 57.

(34)cf. Saller, 1989: p. 57.

قارن دراسة سالر الذى يركز على العلاقة بين السيناتوريين الأعلى والأدنى وقد تكـــرر ذكـــر مـــصطلح التبعية فى نقوش الغرب من سيشرون ناصحاً الموظفين المحليين ....

وقارن دراسة Sherk: 1969 الذى يؤكد على شيوع نقـــوش تـــذكر اســـتخدام مـــصطلح Friends & Alliance.

(35) Badian: 1958, pp. 1-158.

(36) Saller: 1989, p. 55.

(37) cf. Claude E. 2009, p. 3-14.

يؤكد لود على أن الطرف الثالث أو الوسيط هو ظاهرة دبلوماسية مهمة فى إيجاد الحلول لما يختلف عليه الطرفان، وأن يجد بعض النقاط للاتفاق بما يشبه فى القانون الدولى الحديث good-offices.

(38) See Cicero, de officiis 2, 26-7.

(39) Rich, 1989, p. 128.

(40) راجع نتائج البحث

(41) Sherk, 1984, no. 3; no. 31.

هذا النمط لن أتعرض له فهو خاص بالملوك الأصدقاء والتابعين أو العملاء.

(42) راجع فيما يلى رأى كل من باديان Badian وجروين Gruen المتناقضين.

(43) cf. Geza Alföldy, 1992: loc.cit.

* سوف نؤجل الحديث عن الفقرة الخامسة فيما يلى نظراً لأهميتها وهى خاصة بقول القاضى بروكولوس Proculus (*Digest* 49.15)

(44) *Digest*. 47.2.90 (Paulus).

(45) Idem.

(46)*Digest*. 7.8.3 (Paulus), *Digest*. 33.9.3.6 (ulpian).

(47)لا جدال أن ماركوس توليوس شيشرون **Cicero** (١٠٦-٤٣ ق.م) كان أعظم الخطباء وكتاب النثـــر فى القرن الأخير للجمهورية الرومانية تقريباً وباستثناء شيشرون لم تصل إلينا ما جاءت به كتابـــات الخطباء إلا بقايا قليلة. بدـــأ شيشرون مؤلفاته البلاغية بمحاورته "عن الخطيب" *De Oratore* ، أما خطاباته فهى تتألف من مجموعات كبيرة هى مجموعة "*Epistulae ad Familiares*" ورسائل إلى

أتيكوس *"ad Atticum"* وإلى أخيه كوينتوس *"ad Fratrem Quintum"* ومجموعة خطابات إلى بروتوس *"ad Brutum"* ورسائل إلى أصدقاءه الحميمين مثل تربانيوس "Trebatius".

(48) *Cicero* de officiis. 2.69.

هذا يوضح الفارق الاجتماعى بين الراعى والتابع. فالعوام (الاذلاء) معنا دون أن يطلق عليهم أتباع clientes لرجل عظيم راعى (patronus) بينما أن يكون شخص من مرتبة عالية ويقبل أن يكون له راعى فهذا شئ غير محبب قبوله.

(49) (*Fronto*), De *differentiis*, p. 521; cf. Claude 2002: p. 17 n. 74.

(50) *Seneca, De Ben*. 2.23; *De Brev*. *Vitae* 19.3.

(51) *Tac. Ann*. 4.2; 4-34; *Seneca, Cons. ad Marciam* 6. 22. 4; cf. *Tac. Hist*. 3.66.

(52) *Cicero, Ad Fam*. 6.7.4.

(53) Nicolet (1974), 813.

(54) *Cicero Ad Fam*. 13.66.

(55) كان أعضاء السناتو شركاء مستخفين للمصرفيين ويستفيدون من الرشاوى ومن الفوائد الباهظة للقروض التى عقدت مع المصرفيين. ويتبين من خطاب أرسله شيشرون *(Ad Fam. XIII. 65)* إلى الروبرايتور بوبليوس سيليوس حاكم ولاية بيثونيا أن شيشرون نفسه كان شريكاً فى شركة جباة ضريبة المراعى فى تلك الولاية.

(56)Cicero, Ad, Fam. 2.1.28.

(57) Cicero. Att. 1.20.7.

(58) Saller, 1989, p. 56.

(59) Claude; 2002, p. 14 f.

"كلود" يشبه ذلك كما فى الحياة الحديثة حين ندعو بعض الزملاء والأصدقاء لحضور حفل عشاء، فإن حضورهم معاً لا يدل على أى تضارب أو غموض بين المجموعتين. أو مثلاً حيث أوصف زميل له فى العمل وأقول أنه زميل وصديق، فالمعنى ليس فيه غموض ولا تعارض.

(60) أنظر فيما يلى نقوش الرعاية.

(61) See. Claude, 2002: P. 14 n. 56.

لقد وصف Sennius Sollemnis وهو من أحد الولايات الغربية أنه صديق وتابع للحاكم السابق Ti. Claudius Paulinus; Saller, 1989: p. 56f.

(62) نماذج النقوش تعكس صورة أكثر وضوحاً فى معرفة معنى الرعاية الرومانية خاصة فيما يتعلق بمصطلح الراعى patronus

(63) Digest. 49. 15. 7.1

Dig. 49.15.7.1: hoc enim adicitur ut intellegatur alterum populum superiorem esse, non ut intellegatur alterum esse non liberon: et quemadmodum clientes nostros intellegimus liberos esse, etiamsi neque auctoritate neque dignitate neque viri (bus) nobis (par) es sunt, sic eos, qui maiestatem nostram comiter conservare debent, liberos esse intellegendum est.

(64) الترجمة عن النص الوارد عند كلود Claude ص١٢.

(65) Badian, 1958, ch.1.

(66) Badian, 1958,
(67) Mommsen (1864), (1887 - 8), III 54 ff., 645 ff.
(68) Sherwin - White, 1939 = 161-2 = (1973), 187-8.
(69) Premerstein, Classic Encyclopaedia (1901).

* سوف نعود لهذا المصطلح فيما يلى

(70) لقد صنف "مومسن" رعايا روما إلى صنفان:

أ- رعايا مستقلين autonomi subjecti (autonomous subjects)، وأتباع الدولة أو رعاياها (client states) clientes sivitatis الذين كونوا التحالف الإيطالى.

ب- المدن الحرة والمدن ذات المعاهدات داخل الولايات، والملوك الأصدقاء، والرعايا غير المستقلين non autonomi subjecti.

(71) كانت أهم نقطة فى إضعاف هذه النظرية حديثه الخاطئ عن تكوين المجتمع الرومانى، حيث اعتبر البطارقة فقط هم المواطنين، والعامة هم أصلاً أجانب دخلوا الدولة الرومانية كأتباع clientes للبطارقة. إما بتركهم موطنهم الأصلى ومجيئهم إلى روما، أو خضوع (deditio) دولتهم لروما وتنازلهم عن وجودهم كدولة ثم اكتسب العامة المواطنة الكاملة وصاروا أحرار.

(72) Badian, 1958, 1-153; Badian (1984), 408 ff. cf. Gelzer (1912), 50 ff = (1969), 62 ff.

لقد أكد جليزر على الأهمية المركزية للتبعية clientelae فى المجتمع الرومانى وبناء السلطة السياسية. وركزت دراسته على إضفاء السلطة الشرعية لها.

(73) Badian, 1958: 68.
(74) Sherwin - White, 1984: 272f.

(75) راجع نقش ابادیرا فيما يلى.

(76) Saller, 1989: p. 56; Claude, 2002: p. 14 f.
(77)cf. Gruen, 1984: 89 n. 202 sociorum/ amicorum; Rich: 1985, 91.

* المعنى الرئيسى للتحالف هو المشاركة بين طرفين والصداقة لها نفس المعنى ومن ثم وجدنا استخدام المصطلحين معاً فى النصوص أو أحياناً يستخدما بشكل منفرد.

(78) Livy. 36. 3.8 - 10; 45. 20-8; Polyb. 31.20-3; 33. 12.5.
(79)cf. Saller, loc. cit. اختلاف المستوى الاجتماعى فى درجات الأصدقاء يمثل تبعية
(80) NA. 5. 13.2.
(81) In general on the word Fides see TLL VI.1 663-91.
(82) TLL. IV.1.675-7. on fides & amicitia see Rich, p. 129ff.
(83) Cicero de *inventione* 1-74; cf. de *amicitia* 65.
(84) Braund, D. C. 1984: Rome and the Friendly King : The Character of the Kingship. London.
(85) TLL. VI.1. 664-5.

(86) كتب فلوروس Florus فى القرن الثانى بعد الميلاد قائلاً أن Jugurtha يوجورث حينما بدأ جرائمه فإن مملكة نوميديا كانت تحت Fides وتبعية clientela السناتو والشعب الرومانى.

Florus, 1. 36; Gruen 1984: 159-60.

(87) *Polyb*. 3.15.5; Livy. 8.1.10; *Florus* 1.36.3, Rich, p. 129.
(88) Badian, 1958, 156. فالمستسلم دائماً فى أمان الشعب الرومانى أو القائد

(89) Gruen, 1982, 59-60.

(90) Polybius C. 200-118 BC.

بوليبيوس أهم مصدر للفترة من ٢٦٨-١٤٦. كان محور اهتمامه وهدفه معرفة الأدوات ونوعية نظم الحكم الذى تمكن الرومان من خلاله من تحقيق النجاح وإخضاع العالم القديم فى مدة بلغت أقل من خمسين عاماً فقط. جدير بالذكر أن بوليبيوس أركاديا من ميجالوبوليس. ومن سوء الحظ لم يتبق كاملاً من مؤلفاته غير الكتب الخمسة الأولى وقصاصات فقط من كتبه الخمس والثلاثين الأخرى. لقد كان كاتباً متعمقاً متوازناً (على الرغم من أنه كان لا يخلو من التحيز).

See: Dictionary of Ancient History, pp. Graham Speake, Pengiun Books, 1993.

(91) Titus Livius (59 BC. - 17 AD).

ليفيوس من أهم الكتاب اللاتين، ويعد مصدر أساسى فى الشئون الرومانية الشرقية (من حسن الحظ استخدامه لبوليبيوس) تاريخ ليفيوس الذى كتبه أثناء حكم أغسطس وصل إلينا عن هيئة قصاصات متفرقة ولم يبق منه غير الكتب من ١-١٠، ومن ٢١-٤٥ التى تقودنا إلى عام ١٦٨ ونهاية الحرب المقدونية الثالثة (١٧٢-١٦٨) ق.م. Dict. Anc. Hist. pp. 374.

(92) Polyb. 1, 1.5.

(93) للقراءة حول هذه الفترة وأهداف السياسة الرومانية فى الشرق راجع:

Magie, D. 1950: Roman Rule in Asia Minor, 1, chs. 1-6; Walbank, F.W. 1967, 1969: Historical Commentary on Polybius, II, III; Will, 1967: Historic Politique du monde hellenistique; Nicolet. C., : Rome et la Conquête du Monde Mediterranèan; Gruen,

(94) راجع بحث ناهد الحمصانى، رحلة أراتوس إلى مصر وتأرجح ولائه بين مصر ومقدونيا، مجلس البردى والنقوش، المؤتمر الدولى الخامس، جـ٣، ٢٠١٤، ص ص

(95) خاصة وقد خرجت روما منتصرة من كفاحها والمرير مع قرطاجة ولكنها منهكة القوى وقد أقلقها إشاعة نبأ عن اتفاقية بين ملك مقدونيا والملك السلوقى أنطيوخوس الثالث على اقتسام ممتلكات ملك مصر الطفل "بطلميوس الخامس" مما يهدد التوازن السياسى فى الشرق الهلينستى. عن هذه الاتفاقية المزعومة راجع: Polyb.

(96) انتهت الحرب بتفوق فيليب والآخيين وحصولهم على عقد الصلح بين الطرفين عام ٢٠٦. وفى العام التالى تم الصلح بين الرومان وفيليب. هكذا استطاع الرومان أن يفوتوا على هانيبال وفيليب فرصة تآزرهما سوياً فى محاربة العدو المشترك حين كانت روما تجتاز أسوأ مراحل الحرب البونيقية الثانية. وأخيراً شهد عام ٢٠٢ فى معركة زاما تصفية الحسابات النهائية بين روما وقرطجنة بنصر سكيبيو (الأفريقانى) على هانيبال مما اضطر هانيبال إلى أن يطلب من حكومته أن تبادر بعقد الصلح.

(97) Polyb. 11. 12, 12, 4-8.

(98) أن تلك المعاهدة بين روما والايتوليين عام ٢١٢ حفظت بعض من فقراتها فى قصاصة نقش مهشم عثر عليها فى أكارنانيا S+V3 536; Austin, 62 B. "..... إذا استولى الرومان على أى من مدن هذه الشعوب بالقوة، ومادامت مصلحة الشعب الرومانى فى ذلك فسوف يسمح للشعب الايتولى بامتلاك هذه المدن وإقليمها، ولكن إذا استولى الرومان على أخرى فيما عدا المدينة وإقليمها، فسوف يحصل الرومان عليها. ولكن إذا ما استولى الرومان والايتوليين على أى من هذه المدن معاً، فإن الايتوليين يمكنهم الاحتفاظ بالمدن وأقاليمها مادامت مصلحة الشعب الرومانى فى ذلك. وإن أى شئ آخر يحصلون عليه غير المدينة سوف يشتركون معاً فى امتلاكه. وإذا قبلت أى من هذه المدن الالتحاق بالرومان أو

الايتوليين، ففيما يتعلق بالرومان فسيسمح للايتوليين بالحصول على هؤلاء الناس، والمدن والأراضى فى اتحادهم ... مستقلين ... للرومان ... السلام"، هكذا فإن هذه المعاهدة تعتبر معاهدة تساوى بين روما والايتوليين. راجع أيضاً ;cf. Livy, 32.22.10 هذا الاتفاق أثار استياء الآخيين وحلفاء فيليب الآخرين لأنها أوضحت أن الرومان غير مهتمين بإلحاق إقليم من الأقاليم، إلا أن رغبتهم فى السلب والنهب قد اتضحت، وقد نهبوا مدينة ديمى Dyme الآخية واستعبدوا سكانها.

(99) cf. Sherwen-White, p. 60.

* هذا الاتفاق أوجد ترتيبات للتعامل فى حالة الحروب وتقسيم الغنائم وإقرار السلام. وكانت اتفاقية رسمية تم تأكيدها بقسم وتم إعلانها فى روما وأوليمبيا. ولكنها لم تكن معاهدة عسكرية دائمة مثل هذا النوع المعروف من الوثائق التى جرى تحريرها فيما بعد. وقد انتهى هذا الاتفاق العسكرى بسلام مع فينيقيا عام ٢٠٥ وقد أكد ليفيوس فى سجلاته (29, II, 1-2) أن الشعب الرومانى لم يكن له أية تحالفات رسمية فى ذلك الحين وإنما دخلوا فى صداقات للحرب المقدونية.

(100) Livy. 26, 24. 9.

(101) Polyb. 9. 30. 6; 9. 31. 1-4; 10-25.3; 16. 13.3; Livy 31. 46.3.

(102) See. Polyb. 21. 2003: (عن برجام): : cum Attalo rege propter commune adversus Philippum bellum coeptam amicitiam esse;

وعند اسبرطة واليس وميسين أنظر Polyb. 18. 42. 7; Livy. 34. 32. 16.

(103) إذا كانت لم تستخدم أسلوب الصداقة لخدمة غايتها الاستعمارية فى الشرق اليونانى فى العقود الأخيرة من القرن الثالث فإن الوضع كان بالطبع مختلف وهام بالنسبة للاليرين والغال فى شمال إيطاليا، فقد استخدم الرومان المصطلح كدليل على التبعية، حيث أجبرت القوات الرومانية عام ٢٢٤ سكان البو أن يقبلوا الـ (Fides) الرومانى، وفى 223 طلب الـ Anares الصداقة (cf. Polyb. 2.31.9, 2.32.2). تعادل المعنى اللاتينى لـ Fides راجع فيما يلى

(104) Livy. 28. 7. 10.

(105) Polyb. 11. 11-18; Plut. Phil. 10.1-8; Polyb. 13.6.1

(106) Livy 29.12.1; 31.31.9

نشاط روما توقف بعد هذه المعركة نظراً لاشتداد الصراع مع هانيبال.

* ٢٠٥ انتهت الحرب المقدونية الأولى بعقد سلام مع الفينيقيين وأنهى الايتوليين الحرب بعقد معاهدة منفصلة مع فيليب وقد خرج فيليب من صراعه مع الايتوليين وبرجام وروما أكثر قوة وأكثر أطماعاً عن ذى قبل، وكان هذا النصر دافعاً له لاتجاهه إلى الشرق واستيلاءه على مدن اليونان الغنية فى آسيا الصغرى حتى يتمكن من مقاومة الرومان بموارد كافية، وكان فى هذا سلب لحرية المدن اليونانية (رغم انحياز عصبة الآخيين له فى حربه ضد روما) وهذا سوف يؤدى أيضاً إلى عداء كل من رودس وبرجام له فيما بعد، وكان لهما أيضاً أطماعهما فى بحر إيجة. نصحى، ت. الرومان، ص٣٠٠. cf. Walbank, ...p. 268.

(107) Livy. 29. 12.13-14.

(108) Polyb. 11.12, 12.4-8.

(109) cf. Badian, Foreign clientelae, 60

بعد السلام ذهب الأصدقاء اليونانيين فى طريقهم وتوقفت علاقتهم مع القوة الرومانية البعيدة ولذلك على سبيل المثال نجد أن اسبرطة هاجمت صديق روما ميسين فى عام ٢٠١ (Polyb. 16. 13.3)، بالإضافة غلى أنها وقعت شروط مع فيليب عام ١٩٨ (Livy. 32. 38. 2-4; 34. 32. 16-19) حين كانت روما

فى حرب معه. ومع ذلك فإن السناتو أعاد الصداقة مع اسبرطة عام ١٩٧ وبدون شروط (Livy. 27. 4-10).

(110) مصر على سبيل المثال حين طلبت روما منها القمح أثناء حرب هانيبال لها (Polyb. 9. 119; Livy. 27. 4-10) ظلت على الحياد، ليس فقط فى صراع روما مع هانيبال ولكن أيضاً فى حروب روما فى الشرق، حين كانت روما تقوم بدور الوسيط بدلاً عن بطلميوس الخامس فى إيجاد علاقات توازن بين القوى الهلينستية. أنظر إبراهيم نصحى، الرومان، ص

(111) See: Frank, T. 1914: Roman Imperialism (New York, 1914), 146-147; Badian, Foreign clientelae, 66-69.

(112) Sherwin-White, pp. 59-70.

* إلا أنه مع ذلك استخدام هذا المصطلح فى النقوش من الصعب تحديده لأنه استخدم فى حالات كثيرة جداً ومختلفة، فقد أدخلت روما تعديلات على وضع الصديق amicus كمحايد أو محايد بشروط مما يميز وضع الصديق عن حالة socius et amicus الصديق الحليف الذى له التزامات عسكرية بمساعدة روما وقت الحرب. Cf. Sherk, 1969.

(113) على سبيل المثال ما حدث مع أنطيوخوس الرابع فى مصر عام ١٦٨ فى هذا الحادث الشهير المعروف باسم (حادث الدائرة) حيث أعلن السفير الرومانى بوبيليوس لاينياس "صداقة" روما لانطيوخوس فى ساحة بالإسكندرية بعد تهديده بالاتسحاب الفورى من الإسكندرية وسحب أسطوله من قبرص، راجع: إبراهيم نصحى، البطالمة، جـ ،ص .

(114) إبراهيم نصحى، ت البطالمة، ص

(115) Walbank, p. 268.

(116) Polyb. xviii. 1-12; 18-39; 42-46; Plut. *Flaminius* 10; CAH. vol. vii (1) pp. 166-183.

(117) ولكى يخفف فلامينينوس من أثر ذلك عقد مؤتمر عام ١٩٤ فى كورنثة وأعلن سحب القوات الرومانية من بلاد اليونان (بما فى ذلك أغلالها الثلاثة) وأوصى الإغريق أن يحسنوا استمرار الحرية التى فازوا بها. وهكذا اكتفى الرومان بمعاهدات التحالف التى عقدوها مع المدن والتنظيمات التى وضعوها. وعقب ذلك عاد فلامينينوس إلى روما للاحتفال بانتصاره.

(118) Livy xxxv, 33, 8.

(119) Badian, p. 74.

(120) Badian, p. 68.

(121) Badian, p. 54, 74.

هكذا وضع باديان أساس تفسير لسمة الحرية هو من لا يرتبط مع روما بصداقة، فاعتبر أن الصداقة هى المظهر الاستعمارى فى القرن٣، الثانى.

(122) cf. Errington, 1969, 1971; Edlund, 1977.

(123) Sherwin-White; Gruen, pp. 158-200, Harris 1979, 135 n.2; Braund, 1984, 23, 29-30.

(124) Saller,

(125) Gruen, Loe. cit.

(126) هذا وضح فى نقوش الرعاية التى قدم لها كل من سالر Saller فى شمال أفريقيا وكلود Claud مع المدن اليونانية فى الفترة الأخيرة من عصر الجمهورية – عصر الثورة – حين كان القادة

العسكريين الذين فتحوا المدن يمثلمون رعاة للمدن فى غزوهـا، وكـذلك حـين رغـب أفـراد مـن الأرستقراطية المحلية فى أن يكونوا تابعين لسيناتوريين رومان أعلى منهم فـى المرتبـة. وقـد ذكـر شيشرون عدة أمثلة فى خطاباته توضح تلك العلاقة بين الراعى والتابع من الـسيناتوريين وقـد سـبق وأشرنا إليها فى القسم الأول من البحث. وكذلك فى العصر الإمبراطورى المبكر حيث لدينا عدد كبيـر من النقوش توضح الرعاة من الأسرة الحاكمة الإمبراطورية.

(127) Rich p. 121.

(128) معاهدة التحالف عام ٢١٥ بين هانيبال وفيليب الخامس أشير إلى الرومان كسادة Kurion علـى هذه الولايات (Polyb. 7.9.13) راجع فيما سبق فى سلام فينقيا الذى تم فى نهاية الحـرب المقدونيـة الأولى حيث أن بنود المعاهدات حددت أى المناطق فى اليريا يجب أن تنتمى إلى روما وأيهمـا إلـى فيليب (Livy. 29. 12. 13.4) فالوضع القانونى لهذه الولايات كان غير واضح فهـم عمليـاً رعايـا لروما، لكنهم تركوا لإدارة شئونهم مثل مدن صقلية بعد عام ٢٤١.

(129) Livy. 34. 58. 11: susceptum patrocinium libertatis Graecorum.

(130) Livy. 37. 54. 17: gentis vetustissimae mobilissimaeque ... tuendam ab servitio regio libertatem suscepistis, hoc patrocinium reccptae in fidem et clientelam vestram universae gentis perpetuum vos praestare decet.

(131) Gruen, 133-42,

(132)إبراهيم نصحى، الرومان.

(133) راجع نقوش الرعاية فيما يلى.

(134) Gruen, p. 172 ff.

(135) cf. Braund

قدم براند فى دراسته المتميزة عن الملوك والأصدقاء الفهم الخاطئ لتطبيق المساواة فى تلك العلاقة وأنـه من الأفضل استخدام مصطلح "الملك التابع".

(136) Rich

* مصطلح Fides هو أكثر المصطلحات التى توضح كم كان القرب فى الصلة بين علاقات الرعاية داخل المجتمع الرومانى وعلاقات الدولة مع أصدقائها فى الخارج فهذا المصطلح يحمل – بشكل ما – معنـى التبعية clientela.

See TLL. vi. 1. 663-91 esp: 663-5; 675-7.

(137) كان شعب لامبساكوس ينظر إليه على أنه من أقارب ايليـوم Ilium (طـروادة) وبالتـالى كـان ادعاءهم قرابتهم للرومان على أساس أن إينياس الطروادى هو الذى قام بتأسيس روما.

(138) يبدو أن خطورة الأمر كانت متعلقة بمحاولة أنطيوخوس عام ١٩٦ إرغام مدينة آسيا على قبـول سلطانه كما يوضح ليفى. Livy. 33, 38.3.

* المدينتين كانت مستعمرتين لفوكايا Phocaea

** هذا يدل على دور الوسطاء فى علاقة الرعاية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

عن بوليبيوس راجع:

Baronowski, D. W., 2011: Polybius and Roman Imperialism, Bristol Classical Press.

Kilvert, I. Scott.: The Rise of Roman Empire, (ed. Penguin)

Walbank, F.W., 1990: A Historical Commentary on Polybius, 3 vol. (Oxford, 1957-69), Polybius (Berkeley, Los Anglos & London, 1970; Pbk. 1990).

Walbank, F.W., 2002: Polybius, Rome and the Hellenistic World, Cambridge.

عن ليفيوس راجع:

Selincourt, A. de., Livy, Rome and the Mediterranean, books 31-45 (ed. Penguin)

Briscoe, J., 1973, 1981: A Commentary on Livy Books xxxi-xxxiii (Oxford, 1973), Books xxxiv-xxxvii (1981).

فيما يتعلق بالنقوش :

Austin, M. M. 1971: The Hellenistic World from alexander to the Roman Conquest, Cambridge

Sherk, R. S. Roman Döcuments from the Greek East, (Blatimore 1969).

RE = A. von Pauly, G. Wissowa and W. Kroll (eds.), Real-Encyclopädie der Classichen Altertumswissenschaft, Stuttgart 1893-1980.

StV 3 = H. H. Schmitt (ed.) Die Staatsverträge des Altertums, vol. 3. Die verträge der griechisch – römischen welt von 338 bis 200 v. Chr. Munich 1969.

ثانياً : المراجع:

Badian, E. 1958: Foreign Clientelae (264-70 BC) Oxford.

Badian, E. 1982: Review of Saller (1982), Classical Philology 80, 348 f.

Bourne, J. M. 1986: Patronage and society in Nineteenth Century England, London.

Braund, D.C. 1984: Rome and the Friendly king: the Character of the Client kingship. London.

Briscoe, J. 1972: "Rome and the Class Struggle in the Greek states, 200-146 BC. In : Finley (ed.), studies in ancient society (London 1972), pp. 53-73.

Brun, P. A 1982: Review of Saller (1982), Times literary Supplement, 1276.

Buraselis K. 1992: Des Könige PHILOI und des Kaisers AMICI.

Cambridge Companion to the Roman Republoic, Marriet Flower, (ed.) Cam. Univ. Press. 2004.

Claude Eilers, 2002: Roman Patrons of Greek cities (Oxford univ. Press).

Claude Eilers, 2009: Diplomats and diplomacy in the Roman World, in: Mnemosyne, Supplements : History and archaeology of Classical Antiquity, vol. 304 (Leiden) pp. 1-14.

Couvenhos, Jean-Crisophe/Lagras, Bernard (eds.) 2006: Transferts culturels et Politique dans le monde hellenistique. Actes de la table ronde sur les identités collectives, Sorbonne, 2004, (Histoire ancienne et médievale 86, Paris 2006).

Crawford, M. 1992: The Roman Republic, (Fontana Press, 19922d ed).

D' Arms, J. H. 1986: Review of Saller (1982), Classical Philology 81, 95-98.

Eisenstadt, S. N. and Roniger, L., 1984: Patrons, clients and friends. Interpersonal relation and the structure of trust in society, Cambridge.

Errington, A., 1990: History of Macedonia (Berkeley, Los Anglos).

Ferrary, L. 1988: philhéllenisme et impérialism (Paris-Rome).

Freyburger, G. 1986: Fides. Étude sémantique et religieuse depuis les origines jusquâ l'époque augustéenne. Paris.

Gelzer, M. 1969: The Roman Nobility, Trans. R. Seager. Oxford.

Gruen. E. S. 1982: "Greek pistis and Roman fides", Athenaeum 60, 50-68.

Gruen. E. S. 1984: The Hellenistic World and the Coming of Rome, 2 vol. Berkeley.

Géza Alföldy 1992:

Graham Speake 1993: Dictionary of Ancient History Penguin Books.

Harris, W. V. 1979: War and imperialism in Republican Rome (Oxford).

Heinze, R. 1929: "Fides", Hermes 64, 140-66.

Herman, G. 1987: Ritualised friendship and the Greek city, Cambridge.

Herman, G. 1982: The "friends" of the Early Hellenistic Rulers : servants or officials? Talanta 12-13 (1980-1981), 1982, 103-49.

Kortenbeutel, H. in RE xx.1 (1941), s.v. Philos (1), 95-103.

Larsen, J. A. O., 1968: Greek Federal States (Oxford).

Larsen, J. A. O., 1975: "Roman Greece" in T. Frank, Economic Survey of Ancient Rome, (New York, 1975).

Jones J. H. M. 1971: The Cities of the Eastern Roman Provinces, 2nd (Oxford).

Magic, D. 1950: Roman Rule in Asia Minor,2 vols (Princeton).

Marriet Flwers, 2004: The Cambridge Campanion to the Roman republic, (ed.) Camb. Univ. Press.

Marshall, A. J. 1968: "Friends of the Roman People", American Journal of philology 89, 39-55.

Millar, C., 1977: The Emperor in the Roman World, London (1977), 110 ff. : "friends and advisers".

Mommsen, Th. 1887-8: Römisches staatsrecht, 3 vols 3rd ed. Leipzig.

Mooren, L. 1975: The Aulic Titulature in Ptolemaic Egypt. Introduction and prosopography, Brussel.

Nicolet 2014:

Nichols, J. 1980: "Tabulae Patronatus: a Study of the agreement between Patron and Client – community". ANRW, II. 13 (1980), 535-561.

Oliver, GC = Oliver, J. H., 1989: Greek Constitutions of Early Roman Emperors from inscriptions and Papyri, Philadelphia 1989.

Premerstein, A. von 1901: "Clientes," in: Pauly-wissowa, Real – Encyclopadie iv. 23-55 Stuttgart.

Rich, J. W. 1985: Review of Gruen (1984), Liverpool Classical Monthly 10.6, 90-6.

Rich, J., 1989: "Patronage and international relations in the Roman Republic". In: Wallace – Hadrill. pp. 117-135.

Saller, r, P. 1982: Personal Patronage under the Early Empire. Cambridge.

Saller, R. P. 1989: "Patronage and friendship in early imperial Rome: drawing the distinction". In Wallace-Hardill. (ed.) patronage in ancient society, London, 1989, 49-62.

Seeck, O., in RE iv. 1 (1900), s.v. Comites, 623-8.

Sherwin-White, A. N. 1939, 1973: The Roman citizenship. Oxford.

Sherwin-White, A. N. 1984: Roman Foreign Policy in the East. 168 BC. To A.D.I. (Duckworth. Lodon).

Shiphley, G. 2006: "The Polis and Federalism pp. 52-72 in : The Cambridge Campanion to the Hellenistic World. (ed.) Bugh. G.R. Camb. Univ. press. 2006.

Taubler, E. 1913: Imperium Romanum, Leipzig.

Walbank, F. W. 1992: The hellenistic world, (Fontana Press, 19923d ed).

Wallace – Hadrill (ed.) 1989: Patronage in Ancient Society (Leicester– Nottingham Studies in Ancient Society, London and New York 1989 "pattonage in Roman society "pp. 63-87.